

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



الفخر عند يوسف الثالث الأندلسي

-ملك غرناطة أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص: أدب عربي قديم

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة:

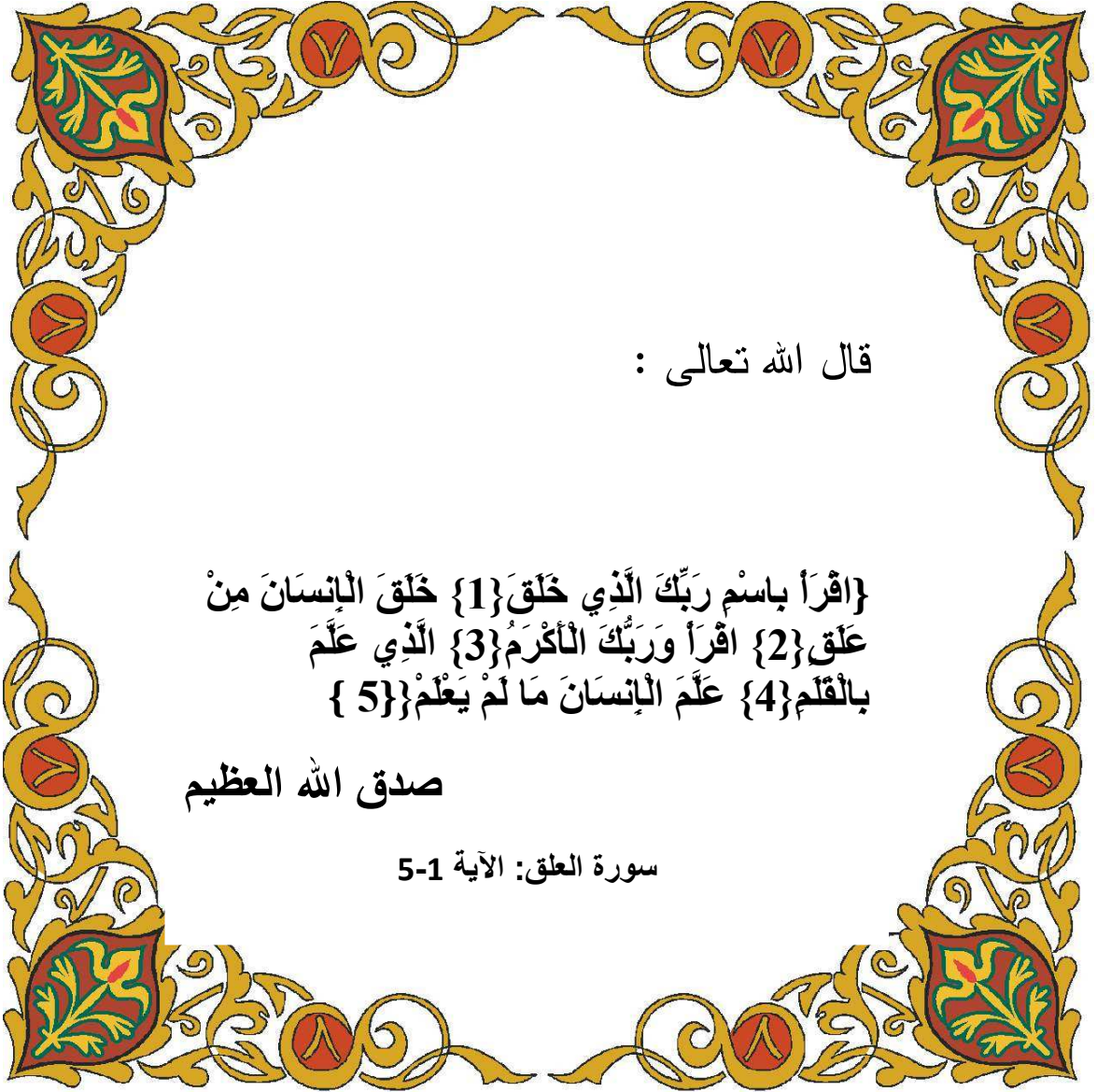
- امحمد بن لخضر فورار

- دلال خليفة

السنة الجامعية : 1433هـ/1434هـ

2013/2012م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قال الله تعالى :

{اقرأ باسم ربك الذي خلق} {1} خلق الإنسان من
علق {2} اقرأ وربك الأكرم {3} الذي علم
بالقلم {4} علم الإنسان ما لم يعلم {5}

صدق الله العظيم

سورة العلق: الآية 1-5

شكر وتقدير

إن الشكر أولا وأخيرا إلى الله رب العالمين
الذي سن لنا درب الهدى والنجاح
الشكر والتقدير والعرفان بالجميل إلى أستاذنا الفاضل
فورار أمحمد بن لخضر
كما نتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون
والمساعدة من قريب أو من بعيد

مقدمة

تنوعت أغراض الشعر وكل شاعر أخذ ما يناسبه ويعبر عن شخصيته فتناولنا الفخر لنحاول إبراز جوانبه واخترنا يوسف الثالث لأننا وجدنا ما يدل على أنه تبني غرض الفخر ووجدناه بارزا وطاغيا في جل قصائده سواء الفخر بذاته أو قومه أو نفسه فنلاحظ أنه جعله العنصر الرئيسي إذ يعد محور ديوانه فنحن بهذا الصدد نحاول توضيح تجليات الفخر وما يحيط به.

فجاءت الدراسة معنونة بالفخر عند يوسف الثالث فقد وقع اختياري على هذه الشخصية لمعرفة خصائص الشعر الأندلسي وتعمدت إلى ديوانه لأنني رأيت فيه الصورة الكاملة لهذا الغرض ومن هذا كله تبادرت في أذهاننا جملة من التساؤلات منها:

— ما الفخر ؟

— كيف نستطيع الإستدلال عن الفخر عند يوسف الثالث ؟

— أين تكمن جماليات الفخر في شعر يوسف الثالث ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة انتهجت في دراستي المنهج التاريخي الوصفي

وبهذا اتبعت إلى خطة بحث مقسمة إلى مدخل وفصلين

أما المدخل يحتوي في ثناياه التعريف بالشاعر وبيئته من الناحية السياسية والاجتماعية والأدبية والفكرية ،

والفصل الأول يحتوي على تعريف الفخر وأنواعه وبواعث الفخر عند يوسف الثالث .

أما الفصل الثاني فتعرضنا لأهم الخصائص الفنية في ديوان يوسف الثالث من لغة شعرية وصور بيانية وبناء موسيقي.

وختِمَ البحثُ بخاتمةٍ رصدنا فيها أهم الملاحظات والنتائج المتوصل إليها واعتمدت في كل هذا على جملة من المصادر والمراجع أهمها : ديوان يوسف الثالث ، الفخر والحماسة لحنا الفاخوري .

ولابد لأي عمل أن تواجهه مجموعة من الصعوبات وفي بحثي هذا تحكمن الصعوبات في عدم توفر المراجع التي تتناول عصر بني الأحمر بتعمق وبالأخص يوسف الثالث إضافة إلى نقص الدراسة التي تناولت عصره .

وفي الأخير نتقدم بأرق عبارات التحية والعرفان إلى الأستاذ المشرف فورار امحمد بن لخضر تعبيراً له عن امتناني لكل ما قدمه لي من عون وتوجيهات التي بها سطرت أهم الخطوط التي سرت على منوالها لإنهاء هذا العمل .

والله من وراء القصد

مدخل

- التعريف ببيئة الشاعر
- التعريف بالشاعر
- الناحية السياسية
- الناحية الاجتماعية
- الناحية الأدبية والفكرية

مدخل:

تعاقبت على الأندلس حضارة متعددة حملها إليها العرب وغيرهم من الأمم الأخرى و بسبب ذلك حفلت مناطقها بمعالم حضارية وثقافية متنوعة وزادها في هذا ما جلبه إليها العرب من تقدم كان على الصعيدين المادي وروحي .

وقد كان لغرناطة النصيب الأوفر من معالم ومآثر هذا التقدم ,وساعدها على ذلك موقعها الجغرافي وخصائصها الطبيعية المتميزة .وأصبحت حضارتها مركزا مهما للأدباء من شتى أنحاء البلاد وخاصة في ظل حكم ملوك بني الأحمر .وتنتهي هذه الأسرة إلى محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر حفيد الصحابي الجليل سعد بن عبادة سيد الخزرج ⁽¹⁾ وقد حكم غرناطة العديد من الحكام وكانوا جميعهم من سلالة ابن الأحمر من بينهم يوسف الثالث (810هـ - 820 هـ) وهو السلطان أبو الحجا يوسف الملقب بالناصر لدين الله بن السلطان الحجاج يوسف المستغني بالله بن السلطان محمد الخامس الملقب بالغني بالله ولد في منتصف ليلة الجمعة السابع والعشرين صفر من عام ثمانية وسبعين وسبعمائة في عهد جده الغني بالله وكان كبير إخوته نشأ في رعاية جده ⁽²⁾ كتب قصائد متعددة أيم سجنه التي أسماها أيام الوحشة منها ما هو رثاء والده ومنها ما هو عتاب أخيه وبعضها إلى الحنين إلى غرناطة لما خرج يوسف الثالث من السجن دخلت غرناطة في حفل كبير ضخم استقبل أحسن استقبال حيث كان محط الآمال للتخليص من الضيق الذي مني به الشعب ⁽³⁾ .

(1) عيسى خليل محسن . أمراء الشعر الأندلسي . دار جرير للنشر والتوزيع . ط1 . عمان . الأردن . 2007 ص.44.

(2) عبد الحكيم الوائلي . موسوعة شعراء الأندلس . دار أسامة . ط1 . عمان . الأردن . 2009 . ص 357 .

(3) شكيب أرسلان . خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة . دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر . ب ط . بيروت . 1983 م . ص 120 .

ونحن في حديثنا عن مملكة بني الأحمر سوف نتناولها من خلال جوانب السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية التي أحاطت بها :

الجانب السياسي : خلال الفترة التي كانت فيها الأندلس ترزخ تحت عبء من الفتنة والضعف وتتنازعها الأهواء ⁽¹⁾ . بقيت بقعة واحدة بين الانقراض العامة وجد فيها المسلمون ملاذا وملجأ كانت غرناطة ⁽²⁾ . تأسست مملكة غرناطة على يد ابن الأحمر سنة 635 هـ ⁽³⁾ عمرت مملكة غرناطة - رغم الصعوبات المتعددة في الداخل والخارج - ما يزيد على قرنين ونصف . توالى على الحكم خلال ذلك ما يربوا على عشرين حاكما ⁽⁴⁾ وإذا ما تجاوزنا الحكام الذين جاءوا بعد ابن الأحمر لنصل إلى والد شاعرنا يوسف الثالث وهو يوسف الثاني نجد أنه تولى الحكم في العام 793 هـ حيث قام مولى أبيه خالد بالإشراف على شؤون الدولة وكان وزيرا للدولة واستبد بالأمر وقتل أخوه السلطان الجديد وغضب عليه السلطان وقتله بعد أن تبين له أنه ينوي قتله بالسهم بالتواطؤ مع طبيبه اليهودي الذي قتله هو أيضا ⁽⁵⁾ وفي هذه الأثناء حاول ابنه محمد القيام بثورة ضده لأنه كان يميز أخاه الأكبر يوسف الثالث عليه وكان قد أوصى له بولاية العهد من بعده.

(1) عبد العزيز عتيق . الأدب العربي في الأندلس . دار النهضة العربية . د ط . بيروت . لبنان . د ت . ص 119.

(2) رينيو لة نكلسن . تاريخ الأدب العباسي . تر: صفاء خلوصي . الدار العربية للموسوعات . ط1 . بيروت . لبنان . 2011 . ص 309.

(3) أحمد هيكل . الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة . دار المعارف . ط1 . القاهرة . مصر . 2004 . ص 66.

(4) عبد الرحمان علي الحجى . التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة . دار القلم . ط2 . دمشق . بيروت . 1981 . ص 515.

(5) عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . تح: تركي فرحان مصطفى . دار إحياء التراث . ط1 . بيروت . 1999 . ص.

بعد أن توفي يوسف الثاني في العام 797هـ استطاع محمد بن يوسف الاتفاق مع رجال الدولة أن يقصي أخاه ولي العهد يوسف الثالث وأن يزج به في سجن شلوبانية وتوفي محمد في العام 810 هـ⁽¹⁾ ثم خلفه يوسف الثالث وفي غرناطة آنذاك توالى في الفترة الأولى من تأسيس دولة بني الأحمر سقوط المدن الأندلسية في أيدي الإسبان ، فسقطت بلنسية إحدى أهم القواعد وجزيرة شقر و دانية وظلت مملكة غرناطة تتمثل في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الأندلس فعصر بني احمد أسوا عصر مني به المسلمون في الأندلس ففيه كثرت الفتن والانقلابات، وفيه حروب مقدسة متصلة بين أبناء ديانتين، تنحصر فيها رقعة المسلمين على ارض الأندلس شيئا فشيئا أمام المد المسيحي وفيه سلاطين أقوياء من بني احمد ووقفوا في وجه العدو وقهروه وآخرون ضعفاء تخاذلوا في طاعته وتنازلوا له عن بعض أملاكه وفيه صراع ضاري على الحكم بين سلاطين بني الأحمر، أدى ببعضهم في سبيل تحقيق مطامع شخصية وانتصاره منافسه إلى موالاته أعداء أمته وملته⁽²⁾. وواجه ابن الأحمر الفتن الداخلية من خلال مهادنته التي كانت يظهرها لخصومه السياسية وهذا ظهر من خلال سياسته مع ابن الحسن بن "الاشقيلولة"، فقد عينه واليا على وادي "آش"، وبعد وفاته قام بإحضار ولديه ونقل إليهما الوصاية على هذا الإقليم لكي يحافظ على أركان دولته من النزاعات الداخلية، وفي المقابل هذا فقد لجأ إلى الاستعانة ببني مورين في عدوة المغرب، والاستتصار بهم في مواجهة الخطر الخارجي المتمثل بالجيش الاسباني⁽³⁾. والسياسة التي اتبعها ملوك ابن الأحمر تتمثل في عدم اعتماد إخوانهم في عدوة المغرب، فقد لجأ ملوكهم إلى مهادنة الإسبان وهذا ما فعله ابن الأحمر فقد فاوض الإسبان وحاول استعادة ثغر طريق بني مورين فعسكر بقواته في "مائقه" وقدم العون للنصارى من خلال إمدادهم بالموء والجند ولكن وعود ملوك قشتالة لم تتحقق، فعاد لخطب ودي بني

(1) محمد عبد الله عنان . دولة الإسلام في الأندلس . مكتبة الخانجي . ط4 . القاهرة . 1997 . ص 341.

(2) عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص 120.

(3) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 7، ت تركي فرحان المصطفى، دار إحياء التراث، ط1، بيروت، ص 207.

مورين مرة أخرى، وأوفد ابن عمه الرئيس أبا سعيد فرج ابن إسماعيل بن يوسف ووزيره أبا سلطان على رأس وفد من كبراء الأندلس من السلطان أبي يعقوب في طلب المودة، وتجديد العهد وتقرير المعذرة في شأن طريف، فابرموا العقد واحكموا الصلح⁽¹⁾، وكانت سياستهم تسير وفق الظروف السياسية والمتغيرة والمحيطية بهم، فهم يدركون أن مملكتهم صغيرة وضعيفة، فهي تعيش قوات ثلاث هم: "قشتالة"، "اراغون"، والمغرب، ونحن لا ننظر إلى سياستهم على أنها نوع من التخلي على الأندلس وأهلها، فهم بفضل هذه السياسة استطاع وان يحافظوا على وجود العرب المسلمون وتأخير نهايته لما يقرب قرنين من الزمن.

وتتميز نظام الحكم عندهم بالوراثي، وكانوا يحكمون رعيتهم حكما مطلقا معتمدين على أحقيتهم بحماية المسلمين فهم من سلالة أنصار النبي (ص) فكان السلطان يمسك بمقاليد الحكم بنفسه.

أما الحياة الاجتماعية: انتعشت غرناطة في عصر بني الأحمر وحل فيها الرخاء المادي والاقتصادي وازدهرت فيها التجارة والزراعة وكثرت المزارع والحوانيت ودور سك العملة بالرغم من الصراع المستمر بين المسلمين والنصارى لكن ذلك لم يمنع من ظهور الأمراض والأوبئة مثل الطاعون وفي كل الأحوال كان القرن الهجري الثامن فترة ازدهار حياة اللهو والغناء واحتفالات الفروسية ومصارعة الثيران وتغيرت الصورة في القرن الهجري التاسع حيث ازدحمت غرناطة بالنازحين إليها من المدن المجاورة التي سقطت في أيدي الإسبان مما جعل الحياة تضطرب

⁽¹⁾ ابن خلدون، المرجع السابق، ج7، ص 211.

وتتأرجح بين الاستقرار والاضطراب، وبدأت سوء الأخلاق في العقدين الأخيرين من هذا القرن وتغيرت صورة الفقيه من الالتزام إلى السير في طريق الرذيلة وصار الناس يفخرون بالشاذ من السلوك يكرمون اللئام ويحتقرون قراء القرآن.⁽¹⁾

أما من الناحية الأدبية والفكرية: العصر الغرناطي فعلى الرغم من كونه آخر عصور الأندلس فقد حفل بعدد كبير من العلماء والشعراء والكتاب ولا نستطيع أن نعطي صورة واضحة عن شعره ونثره أما عن الموضوعات الأدبية والفكرية التي حفل بها العصر الغرناطي فطبيعي أن تكون امتداد لما كان في عصر الموحدين وان يكون الشكل أو الصياغة الفنية كذلك⁽²⁾. إذن عمت البلاد نهضة علمية و أدبية واسعة، وقد شجع ملوك بني الأحمر الشعراء و قربوه منهم ومن أشهرهم لسان الدين بن الخطيب، وابن زمرك، ولعل المتصفح لكتب التراجم الخاصة بهذا العصر يثيرة الانتباه، إذ لا نجد متخصصا نظم الشعر دون سواه من فنون الأدب المختلفة، فكانوا شعراء وكتابا في آن واحد كما نجد أغراضا قد ازدهرت دون غيرها مثل أشعار الحماسة ورتاء المدن، إلى جانب هذا نجد الشعر الديني المفهم نحب الله وكان يلقي في المناسبات الدينية وعند الاستعداد للحروب ضد العدو المسيحي لإيقاظ الهمم، ويمكننا القول انه ثمة عوامل أثرت سلبا على الشعر وهي الحروب والفتن والنزاعات وهجرة الأدباء إلى خارج الأندلس. واستشهاد عدد كبير من العلماء والأدباء في الحروب التي

(1) محمد سعيد محمد. دراسات في الأدب الأندلسي. ص 51

(2) سعيد احمد عزاب. أطيف من تاريخ الأدب العربي ونصوصه. دار العلم والإيمان. ط1. دمشق، مصر. 2010.

قامت بين مملكة غرناطة و الإسبان وأيضا وفاة عدد كبير من العلماء والأدباء في موجات الطاعون وهجرة بعض الأدباء المشاهير بسبب استبداد الأمراء والسلاطين، أما العوامل التي أثرت إيجابا على الشعر في عصر بني الأحمر فكان أهمها تشجيع الأمراء ووجود ملوك شعراء فقد كان معظم هؤلاء الملوك أما أدباء أو محبين للأدب فقد تبوؤوا الشعراء مكانة هامة في مجتمعاتهم وكان لهم دور غي كسب رأي عامة الناس بل منحوهم جل اهتماماتهم من اجل الحصول على ود الشعراء وقد عرف عن ابن الأحمر إلى جانب بناءه القصر المشهور إذ كان يعقد مجلسا عاما يومين في الأسبوع يرتفع إليه الظلمات ويشفع طلاب الحاجات، وينشده الشعراء وتدخل إليه الوفود ويشاور أرباب النصائح في مجلس يحضره أعيان الحضرة وقضاة الجماعة، وكان من بين كتابه المحدث الشهير "أبو الحسن على ابن محمد بن سعيد اليحصي اللوشي" وكان محمد الأول يعقد مجلسا أسبوعيا لوزرائه وكتابه وشعراءه وكان يستمع إلى إنشاد الشعراء وكان معظم وزراءه وكتابه من الشعراء ولم يخلي حتى آخر ملوك بني الأحمر الذي سقطت غرناطة في زمنه أن يكون له شاعره الخاص ⁽¹⁾.

وكان التنافس بين الأمراء والحكام لم يقتصر على الجانب السياسي بل كان يشمل الناحية الأدبية أيضا وكان كل أمير يعمل على أن يكون في كنفه من الشعراء ما يفوق ما لدى منافسه عددا ومكانة ⁽²⁾. بالإضافة إلى كتب تراجم الأدباء والشعراء ومن

⁽¹⁾صلاح جرار. قراءات في الشعر الأندلسي. دار الميسر. ط1. عمان. الأردن. 2007. ص ص 47- 48.

⁽²⁾جودة الركابي. في الأدب الأندلسي. دار المعارف. ط3. القاهرة. 1960. ص 28.

الظواهر اللافتة في هذا العصر ظاهرة انتشار النقوش الشعرية على جدران قصر الحمراء وجنة العريف ونوافذهما، وكان ملوك بني الأحمر يعتمدون على شعرائهم في كثير من المهام وكانوا يعتمدون عليهم في السفارات وكان الشعراء يرافقون الجيوش في الحملات العسكرية⁽¹⁾.

والعامل الأخير هو انه وفد على غرناطة ألوف النازحين من الممالك الإسلامية التي سقطت بأيدي النصارى من أرباب العلم والحرف والصناعات ومع تزايد هجرات المسلمين الأندلسيين إلى غرناطة، فقد أصبحت المدينة مستودعا لتراث الأندلس القومي والسياسي والفكري والحضاري بشكل عام، فملوك بني الأحمر اتبعوا سياسة دفعت الكثير من الأدباء كي يهاجروا إلى مملكتهم، ولهذا نستطيع أن نقول أن من أساليب الهجرة الى غرناطة وجود عامل الترغيب، وهنا ندخل في سعي الشعراء نحو الجاه والمال، فالكثير منهم لم يحالفه الحظ في نيل مرتبته عند وليه وحاكمه فنحاول ان نعيد لما فاتته عند ملوك بني الأحمر.

ومنه يمكننا القول أن عصر بني الأحمر كان الصحوّة العربية الإسلامية الأخيرة في الفردوس الأندلسي، وكانت مدتهم تجمع بين الجهاد والمقاومة والهجوم والدفاع على امتداد زمانهم من جهة، وبين النهضة المجددة في مناحي الحياة العلمية والعملية والثقافية والعمرانية من جهة أخرى⁽²⁾.

(1) صلاح جرار. قرارات في الشعر الأندلسي. ص 48.

(2) محمد رضوان الداية. في الادب الأندلسي. دار الفكر المعاصر. ط1، بيروت. لبنان، 2000م. ص 39.

الفصل الأول: الفخر عند يوسف الثالث

أولا : تعريف الفخر

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا : أنواع الفخر

1- الفخر الذاتي

2- الفخر الحربي

3- الفخر الديني

ثالثا : بواعث الفخر عند يوسف الثالث

2/ اصطلاحات:

من الوفاء والمروءة والعزة والكرامة وغير ذلك من الشيم الرفيعة الحربية التي يسحقون بها الأعداء⁽¹⁾.

ويعرفه ابن رشيق "الافتخار هو المدح نفسه إلا أن الشاعر نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح في المدح قبح في الافتخار⁽²⁾. وما يحسن في المدح من الفضائل هي العقل والشجاعة والعفة والعدل⁽³⁾.

أما مصطفى صادق الرافعي يرى أن "حقيقة الفخر إذن ليست مدحا كما قيل، ولكنها، وسواء في معنى التاريخ، فضيلة الفرد وفضيلة الجماعة، وعلى هذا التأويل نرى الفخر فطرة في العرب، فلا يكاد السيد منهم يأتي عملا إلا تناوله شاعر قبيلته وفخر به، لأنه لسان القبيلة ومؤرخ أحسابها، وإذا افتخر أحدهم بفضيلة في نفسه كالشجاعة أو الكرم أو غيرهما، فانه يكون ذلك في معرض التذكير بهذه الفضيلة واستشهاد التاريخ عليها، أو يكون توطينا لنفسه وتحميسا لها بها يهيج من كبريائها.

وفيما عدا ذلك فلا يكون في الفخر معنى المديح إلا لان فيه معنى الهجاء⁽⁴⁾.

(1) فورار محمد لخضر. الشعر الاندلسي في ظل الدولة العامرية. دراسة موضوعية وفنية. دار الهدى. 2000. ص 83.

(2) ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية. ط1. صيدا. بيروت. 2001م. ص 143.

(3) قدامة بن جعفر. نقد الشعر. تحقيق وتعليق عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. د ت. ص 96.

(4) مصطفى صادق الرافعي. تاريخ آداب العرب. المكتبة العصرية. ط1. صيد. بيروت. 2002. ج3. ص 90.

فالفخر هو تمدّح المرء بخصال نفسه، وخلال قومه، والكلام على رفعة الحسب والنسب، وكرم العنصر والشجاعة وحسن البلاء، ومكارم الأخلاق وذكر الأيّام...وقد يصل إلى حد العجب والخيلاء، والتبجح والادعاء والتعظيم على الآخرين وهذا ما نفاه الإسلام لتطاوله وامتداده الجاهلية وفيها من عداوة وخصام (1).

ومن هذه التعاريف للفخر يتضح لنا انه فن غنائي يشيد فيه الشاعر الملك أو القائد أو الأمير بمناقبه الشخصية أو بمناقب قومه.

وكانت طبيعة هذا الفخر تختلف باختلاف القائلين بطبيعة الحال، فإذا كان ملكا تناسبيا من بني أمية مثلا افتخر بماضيه الأموي وإذا كان من غير الأمويين افتخر بجده وحزمه وبسالته في الحروب وأثره، وإذا كان مقولا افتخر بفصاحته، وإذا كان شاعرا افتخر بنبوغه في الشعر، وإذا كان عالما افتخر بعلمه، وإذا كان بطل حرب افتخر بإعماله إلى آخر أنواع الفخر عندهم (2).

وللفخر أنواع سنستعرضها كالتالي:

(1) خالد ابراهيم يوسف. الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان. دار النهضة العربية. ط1، بيروت. لبنان. 2003م. ص 360.

(2) فورار امحمد لخضر. الشعر الاندلسي في ظل الدولة العامية. دراسة موضوعية وفنية. ص 83.

ثانيا : أنواع الفخر:

1/ **الفخر الذاتي:** بدا هذا النوع من الفخر مع ظهور الشعر العربي في الجاهلية، فقد كان يصور الحياة الطبيعية في تلك الحقبة من الزمن كالكرم، والشجاعة والقوة والفروسية والتغني بالآباء والأجداد والأخلاق الحميدة التي كانت سائدة في الجاهلية، والفخر الذاتي هو ما دار حول الشاعر في نفسه وفي آباءه وأجداده وهذا كثير في الأدب العربي لا يكاد يخلو منه ديوان، وذلك أن العربي نزوع من فطرته إلى العلى، ميل إلى التعالي والمباهات، شديد الاندفاع، بما في نفسه من نزاعات والتغني بما فيها من حسنات، شديد التطلع إلى ما مضى من الزمان وإلى مآثر الآباء والأجداد، وهم في نظره هو عاملا بأيديهم، مفكرا بعقولهم، باذلا بأكفهم، رافعا مداميك المجد بأناملهم الزهراء، قائلا أروع القول بألسنتهم البليغة⁽¹⁾، والصحراء المجدبة يد فعالة في تطلب ما لا يوجد، وفي استشارة الهمة لنيل المثل العليا و للأخطاء والضيقات يد فعالة في تنزه طموح وتوثبه إلى الذروة، ولمهاجمة العناصر وقوى العدو الغازي أو المستعمر يد فعالة في اهتزاز الأعصاب واستحثاث الغضبة الكبرى التي تنفجر مفاخر لا يحد من انطلاقها حد، والتي تتسلح بأجنحة الخيال الضخمة ، وتدوم في أجواء تناطح غوارب المستحيل.

ومثال عن الفخر الذاتي يقول الشريف الطليق :

(1) حنا الفاخوري. الفخر والحماسة. ص 9.

وَمَقَالِ فِعَالٍ وَتَقَى	مِنْ فَتَى مِثْلِي لِبَاسٍ وَتَدَى
وحسامي مقولي عند اللقا	شرفي نفسي وحلي أدبي
أفعوان ليس تثنية الرقى	ولساني عند من يخبره
جمعت حمدا غدا مفترقا	ويميني يمن عاف معسر
فرقت كفاه عند الفرقا	جدي الناصر للدين الذي
حين يعلو وأعلى مرتقى	أشرف الأشراف نفسا وأبا
بحلى رونق شعري رونقا ⁽¹⁾	أنا أكسو ما عفا من مجدهم

الشاعر هنا يفتخر ببأسه وفضله وقوله وفعله وتقاه، كما يفتخر بشرفه وأدبه، ثم يفتخر بأصله الأموي الشريف.

والأخلاق والعادات تتماشى عند كل أمة، حاجاتها وصور معيشتها ومن ثم كانت الأخلاق والعادات التي فخر بها العرب ثمرة حاجاتهم وصور معيشتهم وقد فخروا بكرم العنصر وقوة العصبية ومتعة الجانب والشجاعة، والكرم والإيلاء والوفاء والمروءة، وما إلى ذلك مما كان شأنه عندهم عظيما ثم فخروا بالتعقل و الفيض الشعري وحسن الصياغة والجمال الفني وما إلى ذلك من ما سنأتي فعلى ذكره

(¹) سراج محمد . الفخر في الشعر العربي . دار الراتب الجامعية . د ط . بيروت . لبنان . د ت . ص 84 .

فيما بعد (1).

عاش العرب أول ما عاشوا في بلاد تعددت صحاريها، وقل ماءها، واتسعت أراضيها المجذبة وتسلط عليها الحر والسموم، فكانوا في غير سواعد قوية وقلب جريء وتضامن قبلي ومن ثمة كانت الشجاعة أغنية آمالهم وكانت القبيلة محط رحالهم يتركز عليها نظامهم الاجتماعي ويتعصبون لها اشد تعصب.

ولمّا كانت الحياة في البادية معرضة لقسوة السماء والأرض يلوح فيها كل حين، عظم شأن الكرم عند العرب وهو سبيل العيش لفئة كبيرة من الناس وراح الشعراء يتغنون به ويفخرون بالبذل والعطاء، ويفخرون أنهم يعطون على البديهة، وإنهم يسرعون في البذل فان جهلوا السائل وأنهم يتهللون إذا جاء الطالب وأتاح فرصة للعطاء، وإنهم يرحبون بالضيف ويقدمونه على الأصل والولد، ويوقدون له نار القوى ليلا على الجبال والربا ويعودون كلهم إن ينبح للضيفان فيهدتوا بصوته إلى غير ذلك من ما لا حصر له.

والحياة في البادية حياة فطرة وصفا للطبيعة، ومن ثم مال العرب إلى الحلم والإيلاء والشرف، وراحوا يتغنون بكرم قلوبهم وترفعهم عن الفحشاء وتكرهم للعار

(1) حنا الفاخوري. المرجع السابق. ص 10.

والصغار، وتواضعهم وحياءهم ، وعفوهم عند المقدرة كما راحوا يتغنون بثورتهم في وجه الإهانة وصلابتهم في طلب الثار⁽¹⁾.

والحياة في البادية حياة ترحل وتنتقل لا يقيدتها قيد قانون ، ولا قوة منفذة ولا محاكم ولا شرط ولذلك كانت كلمة الشرف قانون الحياة وكان الوعد الصادق سنة المجتمع ، وكان الوفاء عند العرب من أقدس الأمور والغدر ونقض العهود من أحقرها وابعضها إلى النفوس ولهذا تغنى الشعراء بالوفاء وأشادوا بذكر الأوفياء.

والحياة في البادية حياة فروسية يعمل الإبطال فيها على حماية المستضعفين والبائسين ونجدة الملهوفين،؟ وإغاثة المحرومين وقد تغنى الشعراء من ثم بحفظ الجار وإعزاز جانبه وتلبية دعوة المكر وبين في الحرب وبفك العاني الذي اسر وبالدفاع عن المرأة وبكل ما هو من مميزات الفروسية الحق التي ترفع الإنسان إلى درجة عالية من السمو و الكمال.

تلك كانت الحياة في البادية وتلك كانت خلال التي فخر بها الشعراء ولما جاء بها الإسلام جمع كلمة العرب وجمع كلمة العرب ونقل حياتهم من فردية قبلية إلى قومية عربية ، ونظم شؤونه الاجتماعية، وتناول أصولهم الأخلاقية وهذبها ونماها ووجهها في طريق الاستقامة والفضيلة والخير ولبت الشعراء يفخرون بها مصطبغة بالصبغة الإسلامية ويزيدون ما توحى به البيئة الجديدة والدين الجديد ولما كان العهد

(1)حنا الفاخوري. المرجع السابق . ص 11.

العباسي حيث نقلت ثقافة العالم القديم إلى العرب ⁽¹⁾ وانتشرت في ديارهم الحركة العلمية وشاع فيهم التحصيل العلمي والسعي في تركيز المعلومات و سن قوانين الكتابة والصناعة، زاد الشعراء على مفاخرهم ما قاوحت به البيئة لجديدة فراحوا يتغنون بالشاعرية والعقل واللباقة في استنباط المعاني كما راحوا يتغنون بالذوق في التنظيم والزخرفة وما إلى ذلك وما لبثت تلك الحركة الفخرية على حالها من ناحية الموضوعات والأساليب إلى منتصف عهد النهضة وقد تقلص ظلها شيئاً فشيئاً.

2/ الفخر الديني:

لقد نفى الإسلام التفاخر بالإنسان، والتباين بالألقاب وجعل الفخر بالتقوى كما قال الله تعالى "إن أكرمكم عند الله اتقاكم" ⁽²⁾، والفخر أن نهت عنه الكتب السماوية ، وذلت الأخبار النبوية ، ومحبتة العقول المستتيرة ... ⁽³⁾ إلا أن العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعاً لا تكلفاً و جياة لا تعلماً ، ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم الأهم ولا ينبه على مناقبهم سواهم ؟ن وكان كعب بن زهير إذا أنشد شعراً قال لنفسه "أحسننت و تجاوزت والله الإحسان ... "وكان الكميت إذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها ، ويقول عند إنشادها ،أي علم بين جنبي ، وأي لسان بين فكي ،وقال الجاحظ "لو لم

(1) حنا الفاخوري. المرجع السابق. ص 12.

(2) سورة الحجرات. الآية 13.

(3) خالد إبراهيم يوسف. الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصره من ذوي السلطان. ص 361.

يصف الطبيب مصالح ديوانه للمعالجين ما وجد له طالب⁽¹⁾ لما جاء الإسلام ضم العرب تحت لواء واحد ودعاهم إلى بسط سلطانه فكانت الخطوة الأولى في ذلك غزوات الرسول (ص) ، ثم كانت الخطوات الأخرى حروب الفتح ، وكان الميدان واسعا جدا يمتد من شبه الجزيرة إلى مصر إلى العراق إلى الشام ، إلى فارس ، إلى أوربة، وكان الأبطال ورجال الحرب والسياسة كوكبات ، كوكبات! وكان العراك شديدا ، والجيش جرارة ، وكان الشعر ينطلق مدويا ، وهو لا يختلف في شيء عن الحماسة الجاهلية إلا في مصدره الديني ، وصبغته الدينية الجديدة ، وخروجه عن حدود الفردية والقبلية إلى أجواء القومية العربية الإسلامية ، ومن أمثلة الفخر الديني يقول النابغة الجعدي:

وإنا لقوم ماتعود خيلنا	إذا مالقينا أن تحيد و تنفرا
وننكر يوم الروع ألوان خيلنا	من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا
بلغنا السماء مجدنا و جدودنا	وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
والخير في حلم إذا لم تكن له	حليم إذا ما أورد الأمر اصدر

(1) حنا الفاخوري . الفخر والحماسة. ص49.

وأنا نستطيع إن نظيف إلى هذا الفخر الديني ما نظمه الشعراء على مدى العصور من المدائح النبوية وما إلى ذلك مثل البردة للبوصيري ونهج البردة لأحمد شوقي وأنا نلمس لتلك القصائد محلاً مرموقاً في عالم الأدب⁽¹⁾

3/ الفخر الحربي (الحماسي):

فطر العربي على الحماسة كما فطر عليها كل إنسان، وذلك أن حب الحياة حمل الناس على النزاع في سبيل الحياة، وإذا الأرض ميدان واسع لتتازع البقاء، إذا الناس اثتان غاز ومغزو، أو هم بالأحرى تارة مغزؤون وطورا غازون، وهم في كل حال جماعة جلاّد وقتال، يقوم فيما بينهم من يبوق لذلك القتال، ويدعوا إليه، ويبث الحماسة في صدور الأبطال، أو يسجل المواقع بكلام منظوم هو الشعر الحماسي، وهذا الشعر الحماسي نشأ عند جميع الشعوب نشأة بدائية مقطعة الأوصال، يرافق نبضات القلوب، وغضبات السيوف، ثم راح مع الأيام، عند الشعوب المتقدمة في سبيل المدنية والوعي، يصور دامي الذكريات وروائع المشاهد، ويتغنى بالبطولات القومية، ويعلق أطرافها بأعمال بطل من الأبطال، ويضخم المواقف، ويرفعها إلى أجواء الخوارق، في قصص مملوء بالحياة، وهي وصف رائع الألوان، وهكذا كانت الملحمة.⁽²⁾

(1) حنا الفاخوري. المرجع السابق. ص 52.

(2) حنا الفاخوري. المرجع نفسه. ص 3.

والأكثر أمم الأرض ملاحم شعرية سيطرت فيها الأمجاد القومية، وخلال العظمة التي ورثها الأبناء عن الآباء، فلأمة اليونان إلياذة هوميروس وأوديسة، وفيهما إحياء الحرب الطروادية مضخمة، ولأمة الرومان إلياذة فرجيليوس وفيها ذكر مغامرات البطل إيناس جدروموس و رومولوس، ولأمة الهنود ملحمة الراماينا ولهم أيضا ملحمة المهابهارتا ولأمة الفرس شهامة الفردوسي.

يقول المنصور بن أبي عامر :

رَمِيتْ بِنَفْسِي هَوْلَ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَخَاطَرْتُ وَالْحَرَ الْكَرِيمِ مَخَاطِرَ
وَمَا صَاحِبِي إِلَّا جَبَانٌ مَشِيعٌ وَأَسْمَرُ خَطِي وَأَبْيَضُ بَاتِرِ
وَإِنِّي لَزَجَاءُ الْجِيُوشِ إِلَى الْوَعَى أَسْوَدُ تَلَاقِيهَا أَسْوَدُ خَوَاطِرِ⁽¹⁾

وهكذا كان لكل أمة من تغن بأمجادها وهكذا كانت الملحمة قصة شعرية لأعمال بطولة خارقة ولئن فات العرب أن ينشئوا ملحمة، وأن يقوم فيها بينهم من يجمع شعرهم الحربي ويربط بين أجزائه وفي وحدة عمل قصصي، وفي وحدة هدف وغاية ولئن حال دون ذلك، عند العرب قلة انطلاقهم وراء التخيلات الميثولوجية والخوارق الغيبية، وضعف صبرهم على الحديث الطويل والرواية التي تطلب جلدا وتحليلا و إمال فكر وسعة خيال، وخروجا عن خير الذات والمنفعة القريبة المنال، ولكن حال دون ذلك

(1)فررار محمد لخضر. الشعر الاندلسي في ظل الدولة العامرية. دراسة موضوعية وفنية.نقلا عن : ابن دراج . الديوان . ص 23.

عندهم انصراف شعرائهم إلى استخدام الشعر للتعيش عن أقرب سبيل، وإل جعل الأدب في خدمة البلاط والمناوبات، فلم يفتهم أن يخوضوا المعارك بأقلامهم، وأن يسردوا القصص الحربية ويصفوا مواقف القتال، وأن يجعلوا أنفسهم مسرح مفاخرين، متوثبين، منفعلين، على غير سنة الملاحم التي تطلب من الشاعر أن يكون رواية يروي أعمال غيره، وأن يسير العمل من وراء الستار.⁽¹⁾

ويقول المنصور ابن أبي عامر :

أروني فتى يحمي حماي وموقفي وإذا اشتجر أقران بين العساكر

أنا الحاجب المنصور من آل عامر بسيفي أقد الهامة تحت المغافر

تلاد أمير المؤمنين وعبدته وناصره المشدود يوم المفاخر⁽²⁾

وهكذا أن حرم الأدب العربي الملحمة المشبهة لملاحم الأمم المشهورة، فلم تحرم تلك الملحمة الكبرى من الشعر الحماسي، إلا أن تلك الملحمة مقطعة الأوصال، قد اشترك في وضعها عددا لا يحصى من الشعراء، وقد عمل على جمع شتاتها عدد من الأدباء مثل أبي تمام والبحتري، وجرهما في دواوين كبرى تورد القصيدة أو المقطوعة

(1) حنا الفاخوري. الفخر والحماسة. ص 54.

(2) ابن دراج . الديوان ، ص 22.

إلى جنب القصيدة أو المقطوعة، من غير ما واصل إلا ما وصل الجوار والموضوع واحد.⁽¹⁾

لكن إذا لم تكن لدينا ملاحم هذا لا يعني لا يوجد فخر حماسي، فالفخر يرتبط بالحروب والعرب بطبيعتهم أمة قتال وغزو وفروسية.⁽²⁾

(1) حنا الفاخوري. الفخر والحماسة. ص 57.

(2) عمر الدقاق. ملامح الشعر الأندلسي . منشورات دار الشرق. ط1، بيروت. لبنان. 1974م . ص 222.

ثالثا : بواعث الفخر عند يوسف الثالث:

تعتبر يوسف الثالث واحد من شعراء الأندلس الذين تناولوا الفخر في أشعارهم. فيوسف الثالث وبحكم كونه حفيد ابن الأحمر مؤسس دولة بني الأحمر وهم من سلالة أنصار النبي (ص) وأنه كان ملكا على مملكة غرناطة، فكل ذلك سوف ينعكس على شعره فهو فخر بذاته وبقومه وبحسبه ونسبه وما إلى ذلك وهذا ما سوف أورده الآن عنصرا عنصرا مبيّنة أهم بواعث الفخر عند يوسف الثالث.

الفخر الذاتي:

هذا النوع من الفخر يصور ذات الشاعر، والظروف المحيطة به، أو ما يتصل بقومه وأبنائه وأجداده، وعاداتهم وتقاليدهم .

فخره بذاته:

لكل إنسان خصوصياته، وأخصها ما يتصل بذات الإنسان بصورة مباشرة، لذا نجد الشاعر يفخر بذاته وكل ما يتصل بها فيقول:

إِنِّي أَنَا الْمَلِكُ الَّذِي قَدْ مَلَكَتْ يُمْنَايَ رَقَّ خَلَاتِفُ وَعَبِيدُ

أنا من علمتُ إذا الجنودُ تعرضتُ خضعَ الملوكُ لعزمي وجنودي

أنا من علمت إذا المكارم عددت فمكارمي جلت عن التعديد⁽¹⁾

فهو يفجر بذاته ملكا، فقد ملك الأحرار والعبيد، وعنده من الشجاعة والقوة حيث تخضع الجبابرة لقوته، وأما المكارم فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى، وكل هذه الخصال الحميدة مرتبطة بـ (أنا) الشاعر، فهو الذي يعلم ويعلم، ويكرم ويقاقل، يعامل الناس معاملة الكرام في الوقت ذاته ليس ضعيفا.

ويقول في موضع آخر:

اليوسفي يُوليه ومنحه غيثا لمستمطر ظلا لمستند

أنا الذي ترتمي بالدر أبحره إذا ارتمت أبحر الأملاك بالزبد⁽²⁾

فهو يصف نفسه ويزكيها وتحمد بلاءها في السماحة فهو يبحر بجوده وكرمه لكنه ليس أي بحر فأخر الملوك عليها زبد وغطاء، أما بحره فهو رمز الصفاء والنقاء، لدرجة أنك تستطيع بسهولة أن ترى ما هو موجود تحت هذه المياه، وما هو موجود تحت الماء هو الدرر ولكلمة (أبحر، وأبحره) دلالة، فهو يتحدث عن الكرم، والبحر هو رمز العطاء، وكذلك لفظة (غيث، ومطر) يدلان على قمة العطاء والكرم، وكل ذلك ليؤكد أن هذه المعاني مرتبطة بشخصه، ليحقق النزعة الفردية التي لا تكاد تخلو منها قصيدة، وعرف المعرفة وأدخل عليها (أل) التعريف ليزيد في التعريف

(1) يوسف الثالث . الديوان . حققه عبد الله كنون . مكتبة أنجلو المصرية . ط2 . القاهرة . 1965 . ص 36 .

(2) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 39 .

فخره بحسبه ونسبه:

إنّ العرب أمة عريقة، لذلك نجد أبنائها يفخرون بآبائهم وأجدادهم وأحسابهم وأنسابهم، فالأصل العريق هو أفضل من أي شيء آخر يفتخر الإنسان العربي به، بالإضافة إلى النجدة وحفظ الود، وحماية الجوار، والقوة، والشجاعة، والتسامح، فكل ذلك مقرون بالحسب والنسب فمن دواعي فخر يوسف الثالث هو طيب الأصل والحسب، فتراه يقول:

نجل اليفاع بأسيافنا ونرعى الحميم وإن لاح لاح.

فمن ذا تخاصمنا في العلا ونحن الملوك بكل النواحي

علونا السماك بأحسابنا وعرض مضمون ومال مباح⁽¹⁾

فلا يستطيع أحد أن يجاريهم في العلا، لأنهم ملوك بنو ملوك وأحسابهم مفخرة لهم وأعراضهم مصونة، وأموالهم مبذولة لكل محتاج إليها ويقول أيضاً:

وإني اليوسفي أبا وجدا ملوك لا يضام لهم جوار⁽²⁾

وفخره بآبائه وأجداده ظاهر هنا فلهم الملك أبا عن جد، لكنه ابتداء بنفسه ثم انتقل إلى الأجداد، لم يرتب بذكر الأجداد ثم الآباء ثم يذكر نفسه. ويقول:

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 26.

(2) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 73.

أنا سيف للذي فاق للمجد البشر

يوسف بن اليوسف وكفى لي مفتخرا⁽¹⁾

فكفى به فخرا أن يكون يوسف بن يوسف الذي هو سيف على رقاب أعدائه، وهو يفوق جميع البشر مجدا ورفقة وحسبا ونسبا، فهو بلغ من علو المكانة ما ليس يوازيه أحد من العرب فهو يفخر هنا بالآباء والأجداد السادة، يقول:

لنا السلف الأرض حماها قد ارتضى وناهيك من جد كريم ومن أب

فنحن نزجى بعده كل سابح فمن مركب يأتي يأتمن المركب⁽²⁾

فهم السلف الذي تحمي المستجير، وهم يسIRON على خطى آبائهم وأجدادهم الكرام، فهذه خلال يسلمها بعضهم لبعض، من الأب إلى الابن ثم إلى الحفيد وهكذا، ويقول يوسف الثالث أيضا:

أنا سبط قوم من علت وفاءهم وناهيك من قوم أنا لهم سبط

من السادة الصهب الذي يهديهم وعدلهم قد قام في الزمن من القسط

(3)

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 73.

(2) يوسف الثالث . المصدر نفسه. ص 15.

(3) يوسف الثالث. المصدر نفسه . ص 88.

يرى بأنه حفيد لقوم لا يعرفون الظلم، بل كان أمرهم قائم على العدل فهو خير
خلف لخير سلف فهو لاء السلف الأوفياء الذين يورثون الكرم والعدل، فإذا كان الفحل
جواد نسله كذلك فخره بقومه:

لا يستطيع أن يعيش الإنسان وحيدا في هذه الدنيا، إذا لابد له من معين وأقرب
للمقربين له هم قومه، لذا نجد الشعراء يتغنون بأقوامهم، وأمجادهم، وأحلامهم،
ومناقبهم، فنجد الشاعر يوسف الثالث يفخر بقومه قائلا:

وكيف والحلم منا أية طلعت مظهر البذل تبدي منه ما احتجبا

وكيف والفحل منا شيمة كرمت بخير من لم يزل للصدق منتسبا

فكل ملك إذا فدى خلافتنا ما كان وفى لها الحق الذي وجبا

لنا الوفاء الذي تأبى مكارمنا أن تستر من الأفضل ما وهبا (1)

فهو يفخر بالحلم عند قومه، فأصبح يعرف قومه بحلمهم ورجاحة عقولهم، والكرم
من شيمهم فلو أراد أي ملك أن يقوم مقام قوم الشاعر يوسف لما استطاع، من كثرة
البذل والعطاء، (2) وإن من عاداتهم الوفاء والكرم، ويقول أيضا في حق قومه:

أبناء نصر ما تشاء إن الزمان بهم عروف

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 88.

(2) إخلاص فخري عمارة . الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية . مكتبة الآداب . ط1 . القاهرة . 1991 . ص 120.

والجود تؤذن بالوجيف

ما شاء بهم إلا اللقاء

لي والحمى السامي المنيف

هم المعالي و العوا

وقع الأسنة والسيوف (1)

قد عدت أجسامهم

فأبناء قومه يعرفه الزمان والمكان، فهم في الحرب لا يشق لهم غبار، فهم شجعان
يظفرون بأعدائهم، فأجسامهم قد تعودت على ضرب الرماح والسيوف والنبال، وقد جعلوا
رماحهم وسيوفهم حصونا ومعقل فالشاعر هنا يفخر بقومه؟ وخصوصا في مجال
الشجاعة والحرب، ولا يفوته أن يشيد بدور سلاحهم .

وقال الزمان بهم عروف، استخدم عروف على وزن فعول، وهو صيغة
مبالغ، فهو يستطيع أن يستخدم (عارف) اسم فاعل، لكن صيغة المبالغة تعطي دلالة أقوى
ومساحة أكبر.

فخره بشعره:

الشعر ديوان العرب، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول "إن من الشعر لحكمة
وإن من السحر لبيان" وبما أن الشعر تحتل هذه المكانة المرموقة في حياة العرب،
وكأي شيء مهم يفتخرون بشعرهم وشاعريتهم يقول يوسف الثالث:

(1) يوسف الثالث . الديوان . ص 142-143.

هذه القوافي دعت للصبر ناظمها وماله بهرام الصبر من قبل

لكنه اللطف لطف الله يوردنا موارد صفوفها براء من العلل⁽¹⁾

فقوا فيه تدعوه لتحمل المصاعب والمصائب، لكنه لا يستطيع أن يتحمل مثل هذه الأعباء والأثقال، لولا رعاية الله، يقول (هذه القوافي دعت للصبر ناظمها) حيث يصور قوافيه ويشبهها بإنسان يدعو آخر لأن يصبر وحتى شعره الذي هو كلامه يدعو لما فيه خير له ولقومه، فجعل القوافي تتكلم على سبيل المجاز كما نجده يفتخر بقصيدة له:

أما القصيدة فهي رائعة لحلمي حسناء محرزة شرف مقصد⁽²⁾

يرى بأن قصائده رائعة حلوة، معانيها حسنة، وجميلة، والمعاني التي تطرقها معان شريفة، فهي بعيدة كل البعد عن الفحش والهجاء والكلام الحوشي، هذه القصيدة عبارة عن فتاة جميلة، ذات حسب ونسب، ومال وحلي، فقد جمعت كل ما هو مرغوب بفتاة مثلها، فهو يصورها لنا على سبيل الاستعارة المكنية.

فخره بعقله:

إنّ الله ميّز الإنسان عن باقي المخلوقات بالعقل، وبما أن العقل هو عنوان هذا الإنسان، فنرى الشعراء تغنوا بعقولهم، والشاعر يرى أن العصمة من الله قد أتت، وهذا يدل على راحة عقله وحسن تصرفه،

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 106.

(2) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 42.

فيقول:

وإن لنا من العصمة الله مرتقى ومن فئة الأنصار للنصر مقدم

وللرأي والرايات جهد جهادنا ليهلك الكفار وينصر مسلم (1)

فهذه الحكمة هي من الله، وهو يؤتي الحكمة فهذا أوتي جزا كثيرا، فهو قائد حكيم، يتزعم فئة من الأنصار.

ويقول كذلك:

فاليوسفي أنا أجيب سؤالهم إن قيل منك الحلم والإنعام (2)

فهو اليوسفي بجيب السائل، وعنده من الحلم والإنعام الشيء الكثير، فهنا يؤكد على العقل الناضج.

فخره بقوته وشجاعته:

على الإنسان المسلم أن يقوي نفسه، ولا يرضى بالضعف، فلا يمكن أن تلتقي القوة والجبن في شخص واحد، لذا نجد الشاعر يفتخر بما أوتي من قوة وشجاعة، فيقول:

كأن باحتجاج اليوسفي وصدقه يعرفه الجاه الإلهي واللعظا

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق. ص 107-108.

(2) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 115.

يفض الجموع القاسيات ربوعها وحاشاه يلقي قاسي القلب أو خطا

لقد صحبتها عادة الفتك في العدا كما صحب الإعجام لفظة حرف الظا⁽¹⁾

فهو يشبه حخته وصدقته اللتين حبا الله بهما، والناس يعرفوا فهما فيه، بما يفض الجموع في الحروب الشديدة الشرسة، كأنهما فرسان تتقاتل من خلال حرف التشبيه، ثم بين أن هذه العادة ملازمة له. ويقول يوسف الثالث:

فمن مبلغ الأقوام عني بأني أصول بلا ذعر وأعطى بلا من

وإني أنا الموت الذي تحذرونه فلا هرب ينجي ولا حذر يغن⁽²⁾

فخره بفصاحته:

لعلنا لا نجد شعرا صريحا في فصاحته إلا أننا نجد بعض المعاني التي

توصلنا ضمنا إلى الفخر بفصاحته ومن ذلك قوله:

ففينا الملك والتمليك قدما وفيها الرق ما صلوا وصاموا

أعدنا هم منابر ليس أهلا صعودهم عليها والقيام⁽³⁾

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق. ص 89.

(2) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 132.

(3) يوسف الثالث. المصدر نفسه . ص 109.

ليس من العقول أن نجد ملون ليسوا فصحاء وكذلك ليس من المنطق أن نجد شاعرا وليس فصيحاً فقلوه (أعدنا هم منابر)، فمن لم يكن فصيحاً لا يمكن أن يصعد المنبر، والفصاحة والبيان من مفاخر العربي.

الفخر الديني:

الشعر الديني هو شعر الدعوى والدفاع إلى الإسلام، فعندما جاء الإسلام إلى الجزيرة العربية أحدث تحولا في معظم الأمور، ومن هذه الأمور الشعر، اختلفت المعايير التي تحكم على الشعر من خلالها، ومن هذا الشعر تعد الفخر والشاعر يوسف الثالث بما انه ملك لدولة إسلامية فمن المحتم عليه أن يكون عنده من الشعر الذي تطفو عليه اللمسة الإسلامية، فكثيرا ما نراه يتوجه بالدعاء إلى الله في أواخر قصائده، ونجده يصف مناسك الحج، وما إلى ذلك من أمور الدين.

فخره بتحمل المصائب:

إن الصبر عند الشدائد من صفات المسلم الملتزم، وذلك لأن الرسول (ص) علمنا أننا إذا أصابتنا مصيبة فصبرنا على ذلك خير إن. فهذا هو الشاعر يصبر لظروف الدهر، لأن الدهر لا يبقى على حاله فيقول:

ألا من لقلب لا يبلى عليه تجاذبه نحو الهموم الجوانب

جدا الصبر في كل حادث على صرف الدهر بالجر لآعب

فنفسي على الدهر المسيء جليده ومجدي على الدنيا الدنية راغب

على أن قلبي للخطوب دريئة تناضله منها سهام صوائب⁽¹⁾

فعلى الرغم من أن الهموم تنزل به من كل حدب وصوب إلا أن قلبه لا يبالي

ولا يتأثر، وإنما هو متجلد متصبر، يتحمل هذه الهموم والمصائب ويقول أيضا:

تغافلت عن هذا الزمان وصرفه فلست أبالي أي حالاته تجدي

فما في الليلي ما أسر الحسنة ولا في رد اتهامه يضيق به صدري

ولست على شيء مضى ملهما ولو كان عني في النفاسة أو تغري

وأوسعت هذا الدهر علما وفطنة وحلما فلست بالغير ولا الغر⁽²⁾

فالشاعر يتغاض عن الدهر وعن حروفه وكأنه محصن ضد خطوب الزمان

فيرى أن كل شيء مكتوب ومقدر، وهو ليس منزعا من شيء مضى ولا يحدث في

طلب شيء مضى، فلا يتقصد الفطنة ولا العلم، ولا الحلم، وهو ليس عزا عزيزا، وما

يلاحظ هنا كثيرا كثرة استخدام النفي، فقال (فلست أبالي، فما في الليلي، ولا في

رداها، ولست على شيء، فلست بالغير)، يريد إثبات تحمله للمصائب عن طريق النفي.

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 194-195.

(2) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 34 .

فخره بنصرته للدين:

لابد لكل دعوة من أنصار ينصرونها، ويحافظون عليها، وكذلك الديانات، فهي دعوات للخير فلا بد من ناصرين إذا كان هذا حال أي إنسان يتبع هذا الدين، فما بال من تحمل لوائه، وهم الخلفاء و الملوك المسلمون، إذا لم يكن خليفة المسلمين ناصر الدين الله، فمن ذا الذي سينصر الدين، فيقول الشاعر:

أما نحن والله العليم بقصدنا نهجر في نصر الهدى ونرتاح

بفائدة لا يستقر قرارها وهل بمثار النفع تهدأ ريح

أنا اليوسفي الناصر الملك الذي أبيد ذراري العدا وأبيح⁽¹⁾

فهم يقاتلون في سبيل نصره هذا الدين الحنيف، يقاتلوا بأيديهم ولسنتهم وقلوبهم، فهو الملك اليوسفي الناصر، سوف يهزم قوى الأعداء، وبيع أموالهم لتكون غنيمة المسلمين، وسيبيد ذرياتهم، حتى لا يسمع بهم احد في يوم من الأيام، فخره بالالتزام الدين وإقامة شعائره.

الانتصار هو الذي جمع العرب بعد تفرقهم وهو الذي خلق الدولة القوية المهيبة، وأقام النظام، فكل ذلك جعل الملك يزداد إيماناً بالإسلام، والالتزام به، وإقامة شعائره، فيقوى بذلك اعتقاده، لذلك من الواجب على الناس الالتزام، أما العبء الثقيل فهو

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 21.

الذي يقع على عاتق الخليفة حيث يجب عليه أن يلتزم بالدين أكثر من غيره، فهو مؤتمن على أحكام الله، فهذا الشاعر مالك البلاد وخليفة المسلمين بفخر بالالتزام بالدين، وبإقامة شعائر هذا الدين بقول:

خلصت لحكم الله فيهم نيتي والحالتان النقص والإبرام

فأقلت من عثراته من كان في مهواه قد زلت به الأقدام

وأقمت فرضاً للجميل وسنة فإذا الوجود تحية وسلام⁽¹⁾

إنّ الإخلاص في تحكيم شرع الله هو الذي جعله يقل عثرات الناس، حيث إنه يقيم الشرع من فرض وسنة، ونلاحظ أنّ استخدام كلمتي (تحية - سلام) فلهما دلالات قريبة، وأخرى بعيدة فالتحية والسلام يدلان على أركان الصلاة، وهذا يتواءم مع المعنى العام للقصيدة وهو الالتزام بالدين، وهذا كله من أخلاق الملوك الذين يتخذون ذات مطية في كثير من الأحيان، لتثبيت عروشهم، ويميل الناس إليهم. أما عن إقامة شعائر الدين التي هي واجب على كل إنسان مسلم موحد بالله، من صلاة وصيام وحج، والمحافظة على المساجد وخدمتها، يقول يوسف الثالث:

والله بالله منّي ناصر أقام شعار الدين بين عباده

وكم لي في غرناطة من مبادر لمسجد تقواه وسبق جواده

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 115.

في خطباء المنبرين بحضرتي حماهم يناجيني محض وداده
دعاءهم في اليوم ينصر عبده ويجزيه بالفردوس يوم معاده
ويا أمة المحراب والحرب أخلصوا لسامع نجوى حيه وجماده
وكونوا الفتح المبهمات وسيلة يدين لها حزب العدا بانتقاده
فمناجاة من كان الإله نصيره على قرية أو موحش من بعاده⁽¹⁾

فهو يقيم شعائر الدين بين عباد الله، وهذا يقوم على ركائز من الفرائض منها الإيمان بالله وقضائه، وقدره وثوابه وعقابه، والصلاة والزكاة والصيام والحج، كما يقوم على رعاية المساجد وعمارتها، مما حدا بالأئمة أن يدعوا لهذا الذي يرفع المساجد، وهو ينادي أمة الحرب التي يجب أن تكون أمة المحراب، لأن الله ينصر من ينصره فالالتزام بالدين هو أول النصر.

فالشاعر يفخر حتى وهو يتحدث عن واجبه تجاه به ، إذ لم يرق أولوا الأمر بالمحافظة على المساجد، فمن ذا الذي يقوم بذلك؟

ومن فخره أننا نلاحظ استخدام الفعل (حماهم يناجيني) وللمناجاة يكون بصوت منخفض، فالمناجاة تكون أمام العظماء، وهو يعتبر نفسه منهم، والأمر الآخر

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 49.

رأيناه يورد اللفظ بمعنى آخر (لسمع نجوى حية وجماده) والمقصود هنا رب العالمين، الذي يسمع دبيب النملة، فهو يجانس بين (يناجي ، ونجوى).

فيفخر أن الخطباء على المنابر يدعون له بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة، فالدنيا وفانية، والموت حق على الجميع، فيجب على الإنسان أن يتحصن للحياة المقبلة بالعمل الصالح والتقوى، فالخطباء يدعون له لأنه هو الذي ينصر الدين، كرر شبه الجملة (الله) مرتين، بينهما حرف النداء (يا) وأراد بذلك التعجب، فهو يتعجب من نفسه، من الالتزام العظيم بإقامة شعائر الدين، وينادي الخطباء الذين بحضرته، والذين هم السبب في حمايته من خلال الدعاء له بالنصر.

فخره بكرمه وصدقه:

حثّ الدين على هذه الصفة لما يترتب على ذلك من تعاقد وتعاون والشعور بالآخرين وقت شدتهم، ليكون المجتمع المسلم كالجسد الواحد، وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وذلك لا يتحقق مع البخل، ثم إن الصدق يكون مع الله أولاً ثم مع النفس والمجتمع، فهاتين الصفتين من شعائر المسلم، يقول الشاعر مفتخراً بكرمه:

قد عفا أو صفحا

يوسفى كلما

جوده ما أسمحا

قال غيث السحب يا

هو أجدى منا

هو أسمى رتبة

كل ملك في مدى	للمعالي جمعا
ولنا الحلم الذي	كل طود رجحا
ولنا الجود الذي	هو حر طفحا
بلغ الملك بنا	ما ابتغى واقترحا ⁽¹⁾

يرى أن السحب التي تعد رمز الجود والكرم تتعجب من جوده وكرمه والملوك كذلك لا يضاهيه في الكرم والمعالي ولنبت هذا المعنى نراه يشخص ظواهر طبيعية كالسحاب والبحر التي تعد رمزا للسخاء .

ويقول أيضا :

وأنا الكريم بما ملكت لأجله كرم الجواد بروحه وبماله⁽²⁾

فهو كريم جواد، يجود بكل مل يملك، فكرمه فياض وروحه وأمواله إن طلبت منه لبي وأعطاهما،

يقول أيضا بأنه يعطي بلا من :

فمن مبلغ الأقوام عني بأني أصول بلا زعر وأعطي بلا من.⁽³⁾

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 28.

(2) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 95.

(3) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 132.

فهو يفخر بكرم نفسه، فهو عدو البخل، ولا يمن على من أعطاه.

أما فيما يتعلق بالصدق فيقول:

أنا يوسف والصدق يشهد أنني على الخلق ظل في هجير ظليل⁽¹⁾

فالصدق شعاره، وهو يشهد له بأنه يقول صدقا في حماية رعيته، فهو الظل الذي يحمي من الهجير، صور نفسه بالظل لما له من فضل كبير في الحماية من الحر، كذلك الصدق يحمي من عذاب النار، ويقول كذلك:

أحدث عن عزمنا ومؤرخ الصدق ذلك أبدا لا تنسخ

نحن الألى لا تستقر حلومنا الطود أرسى والعزائم أرسخ⁽²⁾

فالمؤرخين بينوا أن الصدق عندنا ناشئ ثابت، لا يتغير ولا ينسخ، فهو ثابت ثبات الجبال الراسيات، فالشاعر ابتداءً أبياته باستفهام، لكن الاستفهام هنا أفاد التقرير، ثم

نراه يقتبس من القرآن الكريم ﴿

نراه يقتبس من القرآن الكريم ﴿

﴿

فالاقتباس هنا هو (آية لا تنسخ) فالصدق من الدين.

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 105.

(2) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 30.

(3) سورة البقرة . الآية 106.

فاخره بالوفاء وبنصرة المظلوم:

إن ولي أمر المسلمين هو الذي يطبق أحكام الدين، والوفاء لا يقل أهمية عن نصرته المظالم، إذ ليس من المعقول ولمنطق أن يكون الشخص وفياً، وفي الوقت ذاته لا ينصر المظلوم، خاصة إن كان من أولى الأمر. بذلك نجد الشاعر يقول:

في عز ملكي أمل الآمال	لقادم نحوي أو راحل
أنا الذي إن لاذ بي خائف	صدعت بالحق على الباطل
وسكنت روعته خشية	من خط يمني الملك القادر
أصدرها حمراء مرهوبة	أمضى من المرهف والذابل
أوجس منها جيفة كل من	ألقته لم يحصل على طائل (1)

العدل هو الذي يقوم عليه ملكه، من صفاته أن ينصر الضعيف، الذي لا يستطيع أن يقف في وجه الخصوم لضعفه وقلة شأنه، وبعد أن ينصر لا يمكن لأحد يظلمه أو ينتصر عليه، وهنا يقتبس من القرآن الكريم ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ (2)

(1) يوسف الثالث . الديوان . ص 101.

(2) سورة طه . الآية 67.

ونراه يفخر بوفائه، فالوفاء من أقوى الدلائل، وأوضح البراهين على طيب الأصل، فلا يرى غير الوفاء سجية لمن يكون في منصبه، فيقول :

فكيف أرى غير الوفاء سجية وعندي منه معشر وقبيل⁽¹⁾

هو رمز الوفاء والصدق إذا ما استعان به أحد، إذ لا يرى في نفسه غير ذلك.

فخره بحفظه للود والتسامح:

إن من تعاليم ديننا المحافظة على الود والعهود والمواثيق والتسامح، فنحن المسلمين نحافظ على العهد وأيضاً نتسامح حتى مع من يسيء إلينا عن مقدرة، هذا هو ديننا، لذا نجد يوسف الثالث يقول في ذلك :

لئن كان عهد بالسبيكة سالفاً فإتني على طول المدى أحفظ الود⁽²⁾

فمن المشهور عنه أنه يحفظ الود للحبيب ولغيره، حتى أصبح من المأثور عنه بأنه حافظ للعهد أيضاً، فلا يمكن أن ينقض عهداً، ويقول في المعنى نفسه:

وعاطيته محض الإخاء كأنه بواكر وتسمى تساقط عن زهر

وإخلاص ود لم يشبه تصنع وسر وجهه كالزجاجة والحر⁽³⁾

(1) يوسف الثالث . الديوان . ص 105.

(2) يوسف الثالث. المصدر نفسه . ص 107 .

(3) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 83.

فهو محافظ على إخائه، مخلص في وده، وقد شبه ذلك بالزجاجة والخمر وما يقوم بينهما من الألفة والالتصاق، في حين أن من سيم الأيام المتفرقة، ويقول في مطلع القصيدة نفسها:

ولكنها الأيام تقدح في الصفا فتصدع ما بين نحيلين بالبشر⁽¹⁾

هذه الأيام لم تستطع أن تغيره، رغم أنها تفرق بين الأخوة والأصحاب وكأنه يلح إلى أخوه الذي هان عليه سجنه، فهو يقابل ذلك النكران بالجميل، فهو يريد أن يبلغ قومه رسالة بخصوص سجنه، تتضمن لوما وتوبيخا لهم ، لأنهم لم يهبوا لتخليصه، ونراه يفخر بتسامحه للمسيء له، فيقول:

وهل هي إلا همة يوسفية محملة فوق الذي تستطيعه

أحملها إن ظل حلم بأهله من العفو ما يرضى الإله صنيعه

أكافئ إخلاص المسيء بعطفه تحقق عني أني لا أضيعه⁽²⁾

لكل إنسان طاقة وقدرة، فهو يحمل نفسه ما لا تطيقه، وهذا من شيمهم، فهم يقابلوا المسيء بالإحسان والعفو، فهو يريد أن يعرف عنه أنه يميل إلى التسامح والغفران، يقابل عدوان الجهلة بالتسامح والتعالي، فمن شأن الكرام أن يغفروا.

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 81.

(2) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 141.

فخره بأنه من الأنصار وأن الله حافظ له:

استشهد بنوا الأحمر بانتمائهم لقبيلة الخزرج العربية، ويتصل نسبهم بسعد بن
عبادة سيد الخزرج وهم الأنصار الذين أرو الرسول (ص) ونم معهم ونصروهم،
ورجال الأنصار اشجع الناس، من كان هذا نسبه حق له ان يفخر به، فيقول :

تفرعت عن أصلين راقا محامدا إلى غاية ما بعدها أبدا خفض

إلى عنبرة الأنصار تغري أرومي إلى معشر في الذكر حبهم فرض⁽¹⁾

فهو يفخر بهذا الأصل الذي يصل إلى الخزرج، الذين هم من الأنصار، وقد
أصبح حبهم فرض على كل مسلم، فهم أعزة وعزتهم لا تجارى، فهو يرسم لنا صورة
تبين مستوى نسبه من جهة أعمامه وأخواله، وما يجمع بينهما هو الرفعة والنسب،
ويقول مبينا حفظ الله له، لمحافظته على شرعه ولكونه من سلالة الأنصار:

وقاية الله نادته على ثقة الله يستر ما لا يستر الحجب⁽²⁾

إن الله يحميه في جميع الأحوال، وإن ستر الله إذا أسبل على عبد فإن شيئا لن

يضره.

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 135.

(2) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 5.

الفخر الحربي:

من مدلول العنوان نجد أنه يدور حول المعارك، والقتال، والحرب، والسلاح، والخير، والشجاعة والقوة وكل ما له علاقة بالحروب والغزوات، فالإنسان بما أنه يسعى للبقاء لا بد أن تظهر عنده مثل هذه المعاني، ونجد الشاعر يوسف الثالث فخر بـ :

حماسته :

نجد الشاعر يوسف الثالث يصف لنا المعارك، وكيف يستجيبون لداعي الجهاد إذا نادى، كذلك يتكلم عن السبب ويقول:

إذا راعت الأهوال آراء فكرة	فلا مفزع إلا الحسام المصمم
يرد صدور النائبات بصدرة	ويقضي بما شاء الجلاذ ويحكم
نضته على البيضاء عزمه يوسف	فعاذت وورد الصافنات هادم ⁽¹⁾

إنَّ الأهوال إذا اشتدت فلا بيت في أمرها إلا السيف الذي يدفع بصدرة المصائب وكبرى المشكلات، فهو الحكم الفاصل في مثل هذه الأمور، لكن السيف يحتاج إلى من يحمله بعزم وهمة صادقة، فالعزم اليوسفي مشهور.

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 108.

فخره بسلاحه:

إن السلاح رمز القوة، لذلك نجد الشاعر يتغنى ويفخر بسلاحه، ويضيف عليه الأوصاف التي تتوافق مع حاملهن فيقول:

وأما عوالينا فمرتاح قدها	إذا اهتز يرتد العدو هزيما
وتحسب في فيض النجيع رماحها	ظمأءا على نهر المجد هيماء.
سأتركها نجلاء والرمح بعدها	يغادر نحرا بالطعان سليما
يقيم صفات كيف شاء قوامه	ونرسله لدن المهز قويا
ونما أبوا إلا التحاكم للقنا	ونادوا خبيرا بالأمور عليما ⁽¹⁾

يقول ان الصدق شاهد على كلامه، والعدو إذا سولت له نفسه أن يقترب منه فإن هذا السيف له بالمرصاد، فهذا عدو لا يفهم إلا لغة الحرب والقتل، ونلاحظ في هذه الأبيات إذ لا يكاد يخلوا بيت من ذكر نوع من أنواع السلاح (عوالينا، رماحنا، الرمح، القنا) وهذا طبيعي، فالفرسان الشعراء يتحدثون عن أسلحتهم، لأنها العنصر الأساسي الذي تعتمد عليه بطولاتهم، ويتابع أيضا:

قضى سيفه حتى إذا النصر ألفه	فأرض الإله بالعباد رحيماء ⁽²⁾
-----------------------------	--

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 122.

(2) يوسف الثالث . المصدر نفسه. ص 122.

فأين وجد السيف وجد النصر، وذلك يرضي الإله، يرى الشاعر ان السلاح
عبارة عن شخص تقاتل تعطش فيرويهها بالدماء، فأسلحته تختلف عن كل الأسلحة،
ونجده ينطق سلاحه، فيقول :

يوسف قلدني ربه أيدي

فأنا في كفه حتف من عاداني⁽¹⁾

فهو يجعل للسيف لسانا ينطق ويتحدث عن فخر الشاعر.

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 130.

الفصل الثاني: الدراسة الفنية

أولا : اللغة والأسلوب

1- اللغة:

أ- استخدام اللغات الأخرى

ب- الموروث الديني

• اللغة الشعرية و الأثر الديني

2- الأسلوب:

أ- التكرار

ب- الجنس

ج- الطباق

ثانيا: بنية الصورة الفنية

1- التشبيه

2- الإستعارة

ثالثا : البناء الموسيقي

1-الموسيقى الداخلية

أ- الحرف والكلمة والتفعيلة

2-الموسيقى الخارجية

أ- الوزن

ب- القافية

الفصل الثاني: الدراسة الفنية

أولا : اللغة والأسلوب

1- اللغة:

أ- استخدام اللغات الأخرى

ب- الموروث الديني

• اللغة الشعرية و الأثر الديني

2- الأسلوب:

أ- التكرار

ب- الجنس

ج- الطباق

ثانيا: بنية الصورة الفنية

1- التشبيه

2- الإستعارة

ثالثا : البناء الموسيقي

1-الموسيقى الداخلية

أ- الحرف والكلمة والتفعيلة

2-الموسيقى الخارجية

أ- الوزن

ب- القافية

انتهج الشعراء الأندلسيون الأساليب الفنية القديمة التي سار عليها من سبقهم من شعراء الأندلس ، فلم يكن الشاعر الأندلسي يتجاوز في أساليبه الفنية الخصائص المألوفة في الشعر العربي . ومن هنا كان لا بد من دراسة الخصائص الفنية لهذا العصر مع الشاعر يوسف الثالث بدءاً من دراسة اللغة و الأسلوب في شعره بالإضافة إلى دراسة الصورة الشعرية بأنواعها وانتهاء بدراسة الموسيقى ، وما تحتويه من إيقاع داخلي وخارجي .

أولاً: اللغة والأسلوب:

إن اللغة والأسلوب هما عماد الشعر والأساس الذي يقوم عليه حيث أن اللغة تعبر ، والأسلوب يبرز عن معان ودلالات ، لذا يلجأ الشعراء في التعبير عن تجاربهم الشعرية استعمال الألفاظ وصياغتها في أحسن أسلوب ، ليكون لها تأثير على سامعيها .

اللغة :

" اللغة من أهم مكونات القصيدة فيها يعبر الشاعر عما تجيش في صدره من عواطف و انفعالات وما يجول في خلد من أفكار ، فهي عبارة عن مجموعة من الألفاظ التي يتخيرها الشاعر ليؤدي بها غرض ما⁽¹⁾ وإن اللغة الشعرية تختلف اختلافاً بيناً عن اللغة في الحياة اليومية ، إذا أن الشاعر حين يستخدمها فإنه ينفي عنها قيمتها العادية المعهودة ، ويكسبها قيمة جديدة ، وتحاول بشتى الوسائل أن يبعدها عن ميدان النثر وعن قيمتها فيه ، فينظمها بطريقة خاصة تختلف عن الاستعمال العادي لها فيوسع أو يضيف من مدلولاتها⁽²⁾ ."

(1) حسين علي الحسين الدخيلي. دراسات نقدية لطواهر في الشعر العربي. نقد وتفسير ومقارنة. دار حامد للنشر والتوزيع .

الأردن. ص 56 .

(2) عز الدين اسماعيل. الأسس الجمالية في النقد العربي. قد وتفسير ومقارنة. دار الفكر العربي. 2000م. ص 297.

استخدام لغات أخرى:

الشاعر يوسف الثالث لم يستخدم كثيرا لغات أخرى في شعره، إلا القليل منها، كقوله :

وإن إفتت الروم ينقاد خاضعا كما ينقاد من بعد الإباء جموح (1)

(إفتت) كلمة إسبانية تعني ابن الملك، ونجده يستخدمها في موضع آخر فيقول :

لئن فات في أمس فناء إفتتهم سيلقى غدا رجز العذاب أليما (2)

ونجده أيضا يستخدم أيضا الألفاظ الفارسية ، فيقول :

فرقا بقلبي يا خوند تفضلا وجد بالرضا بالله يا قمر السعد (3)

فكلمة خوند كلمة فارسية معناها المطلوب والمدعو والمنادى ، والمراد هنا الحبيب

بالإضافة إلى ذلك نجد شاعرنا يستخدم الألفاظ السهلة القريبة من العامة فيقول مفتخرا :

وإني اليوسفي أبا وجدا ملوك لا يضام لهم جوار

فهذه الألفاظ سهلة مألوفة ، فإذا سمعها العوام لا يجدون صعوبة في فهمها .

ولإثبات عدم عجزه اللغوي نسمعه وهو يفتخر ، فيقول :

وكم آثروها في الوغى مدلهمة وقد أطلعت روس العبيد قرنسا (4)

فلفظة (مدلهمة) صعبة جزلة تعني شديد : السواد ، لكنها مناسبة للمعنى الذي يريد

أمن يوصله.

(1) يوسف الثالث. الديوان . ص 21.

(2) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 122.

(3) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 33.

(4) يوسف الثالث . المصدر نفسه . ص 154.

ويقول كذلك :

نجل اليفاع بأسـيافنا ونرعى الجسم وإن لاح لاح
فمن ذا يخاصمنا في العلا ونحن الملوك بكل النواحي
علونا السماك بأحسابنا وعرض مصون ومال مباح (1)

فاليفاع : هو الغلام اليفاع ، والجميم : هو النبات الذي طال بعض الطول ولم يتم .
والسماك : هو المكان المرتفع ، فهذه ألفاظ تحتاج إلى معجم لتفسيرها .

من خلال ذلك كله نلمس أهمية اللغة ، فإن كان الأسلوب بكل عمودية الشعر فإن اللغة تشكل أفقيته ، فهما معا يرسمان للشاعر طبيعة معينة ، ولاحظنا مما تقدم الألفاظ الأجنبية ، والعامية ، والفصحى القوية ، وذلك إن دل على شيء إنما يدل على امتلاك زمام اللغة والبلاغة كذلك.

ب- الموروث الديني :

• اللغة الشعرية و الأثر الديني : الدارس المتعمق للشعر الأندلسي يلحظ بشكل جلي أن القرآن الكريم كان مصدرا أساسيا من المصادر التي عكف عليها الشعراء الأندلسيون ، ورافدا مهما في ثقافتهم ، وليس هذا الأمر غريبا لأن الشعر الأندلسي لا ينفصل عن التقاليد الموروثة في الشعر العربي العام ، فهو يجري في الاتجاه نفسه ويشيح فيه هذا التيار الذي يصل بين الماضي والحاضر (2). وكان شاعرنا يوسف الثالث من الشعراء

(1) يوسف الثالث . المصدر السابق . ص 62.

(2) - محمد شهاب الحاني. أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي من الفتح وحتى سقوط الخلافة. دار الشؤون العامة. ط1.

المتأثرين بتعاليم الدين الإسلامي لذلك كانت أشعاره تدل على ذلك وتثبت شخصيته والتي توصي إلى الإيمان بالله والقضاء والقدر ويوم الآخر .

وقد استخدم ألفاظا استوحاها من القرآن الكريم ، كقوله:

عسى الله بالصبر الجميل يعيننا ويمنحنا الرضوان بعض هباته⁽¹⁾.

فصبر جميل هي جزء من آية يوسف عليه السلام فقد تكررت هذه العبارة مرة أخرى عند الشاعر ، فيقول:

سأرجع للصبر الجميل لعني أبلغ من تلقائها السؤل والقصد⁽²⁾.

وهذا يدل على شيئين،الأول مدى صلته بالقرآن الكريم ، ومعرفته آياته ، وحفظها ، والشيء الآخر يذكرنا بالصبر الذي طالما تغنى به ، إذا أصبح هناك صبر يوسف ، يعرفه جميع الناس.

وكذلك يقول:

إلى جبل بالفتح يصدق فاله فبعد تولي العسر لا بد من يسر⁽³⁾.

اقتباس من سورة الانشراح ، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁴⁾

ويقول:

نحن قوم إلى المنايا خفاقا وثقالا على الأعادي كبارا⁽⁵⁾

(1)- يوسف الثالث. الديوان .ص17.

(2)- يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص46.

(3)- يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص65.

(4)- سورة الانشراح. آية 6.5.

(5)- يوسف الثالث. الديوان . ص62.

اقتباس من قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً⁽¹⁾﴾ ، وهذا المعنى يتناسب مع حروبه ضد عدوه ، حيث يقاتل هذا العدو بكل ما أُوتي من قوة .

(1) سورة التوبة. الآية 41.

2- الأسلوب :

طالما دارت كلمة (الأسلوب) في كتابات النقاد ودارسي الأدب في تنظيرهم وتطبيقاتهم على النصوص ، وطالما ذكرها البلاغيون المحدثون في أطروحاتهم البلاغية الجديدة ورواهم المعاصرة ، وقد عرفه الكثير من النقاد بأنه الطريقة التي يتبعها الأديب في اختيار الألفاظ ورصفها في عبارات وتراكيب جميلة يعبر فيها عن أفكاره وعواطفه⁽¹⁾.

والمتصفح لشعر يوسف الثالث يرى أن أسلوبه لا يختلف عن باقي الشعراء إذ يبرز في شعره ظواهر أهمها:

التكرار:

يعد التكرار ظاهرة من الظواهر الشعرية القديمة والحديثة التي شاعت واتسعت في العصر الحديث ، يعرفه ابن رشيق " التكرار له مواضع مستحسنة ، كأن يكرر اللفظ دون المعنى ، أو المعنى دون اللفظ ، أما إذا كرر اللفظ والمعنى ، أو المعنى دون اللفظ ، أما إذا كرر اللفظ والمعنى معا فإن هذا يعد عيباً⁽²⁾ " ، وتعرفه نازك الملائكة⁽³⁾ " التكرار في حقيقته إلحاح من جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر عنايته سواها وهذا هو القانون الأول البسيط الذي يلزمه كل منا عن اهتمام المتكلم بها " .

أمّا صاحب الخزانة يعرفه بقوله " أن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظ الواحدة باللفظ والمعنى..."⁽⁴⁾ ونجد أن التكرار كان له حضور في شعر يوسف الثالث، ومن ذلك قوله:

(1) حميد آدم ثويني. فن الأسلوب. دراسة تطبيق عبر العصور. دار الصفاء للنشر والتوزيع. ط1. عمان. الأردن. 2006. ص73.

(2) ابن رشيق. العمد. ص73

(3) نازك الملائكة. قضايا الشعر المعاصر. ص19.

(4) فهد ناصر عاشوري. التكرار في شعر محمود درويش. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط1. بيروت. 2004. ص21.

لو بكت هذه السماء على قوم كرام بكت علينا السماء⁽¹⁾.

كرر الفعل (بكت) وكذلك الاسم (السماء)

ويقول كذلك

لو أن ما بي الأفق من أسف ما لاح من نور للأتجم الزهر

لو أن ما بي بالروض من كلف ما انشقت منه نفحة الزهر

لو أن ما بي بالسحب من ألم ما أرسلت وأكفا من المطر⁽²⁾

كرر (لو أن ما بي) على التوالي في الأسطر الثلاث

كذلك قوله:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا إذا حلت بعقوبتها الظغام

أضاعوني وأي فتى أضاعوا لسد الثغر ثلثة اللئام

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم يرجى فيه الجهام⁽³⁾

الجناس:

ويسمى كذلك التجنيس وعن ابن المعتز يقول: "التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس الأخرى فيبيت شعر وكلام، ومجانستهما لها أن تشبعا في تأليف حروفها"⁽⁴⁾

(1) يوسف الثالث. الديوان، ص 27.

(2) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 77.78.

(3) يوسف الثالث، المصدر نفسه. ص 82.

(4) عبد العزيز عتيق. في البلاغة العربية علم البديع. دار الآفاق. ط1. القاهرة. 2000 م. ص 152.

أما عبد القاهر الجرجاني فقد اختص الحديث عن التجنيس فيما تحدثه موقع اللفظتين في العقل من الفهم فيقول " لأنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقعنا معنيهما من العقل موقعاً حميداً ، ولم يكن مرمى الجامع بينها مرمى بعيداً وذلك أن المعاني لا تدين في كل موضع لما تجذبها التجنيس إليه . إذا الألفاظ خدم المعاني والمعرفة في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستها⁽¹⁾" والجناس نوعان جناس تام، وجناس غير تام.

الجناس التام هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور :

- 1- هـ
يئة الحروف
- 2- ع
ددها
- 3- ذ
وعها
- 4- ت
رتيبها⁽²⁾

ومما سبق قول الشاعر يوسف الثالث :

فيا لك من فقد أقام وجودنا ووجد هداًنا بعد فقد المطالب⁽³⁾

وقوله:

والملحدون ما قالوا و ما فعلوا للسيف ما كتبوا والمحوا ما كتبوا⁽¹⁾

(1) الإمام عبد القاهر الجرجاني. أسرار العربية علم البديع. دار الآفاق. ط1. القاهرة. 2000م. ص152.

(2) ابن سنان الخفاجي. سر الفصاحة. تحقيق إبراهيم شمس الدين. كتاب ناشرون. ط1. بيروت. لبنان. ب. ت. ص13.

(3) يوسف الثالث. الديوان. ص4.

إذا تأملنا الأمثلة السابقة وجدنا أن التطابق في الإيقاع بين ركني التجانس في كل مثال، يعانقه تطابق واتحاد في درجة احساس الشاعر بهما على الرغم من تباين مدلولهما في الواقع فهما مختلفان في المعنى. ففي المثال الأول: تجانس بين لفظين هما (فقد) بمعنى فقيد، و(فقه) معنى الفدان فكليهما يرمي إلى ضياع شيء يلزم ومهم بالنسبة للشاعر.

وفي المثال الثاني: تجانس بين لفظين الأول (كبتوا)، بمعنى كتائب الجيش والثاني (كتبوا) بمعنى كتبوا بالأقلام ما أرادوا كتابته بصورة مرتبة، فعلى الرغم من اختلاف دلاليتهما إلا أنه يجمع بينهما شيء مشترك هو الترتيب، سواء لكتائب الجيش لكتابة السطور، فيريد الشاعر هنا أن يمحو الجيش عن الوجود، ويمحوا اسمهم من دفاتر التاريخ أيضا.

أما الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللغزان في واحد من الشروط الأربعة التي ذكرت في الجناس التام ومثال ذلك قول الشاعر:

وغنى الألى قهر والملوك فملكنا بضائع الفتى القريب بهنا (2)

وقوله:

من يسوف ملك الإسلام مالكة فحرمه صادق تهدى به الشهب (3)

وقوله:

فيالك من قيد أقام وجودنا ووجد هدانا بعد فقد المطالب (4)

وقوله:

لنا في الخطب صبر يوسفى على أنه لا يرى منكم خطاب (1)

(1) يوسف الثالث. المصدر السابق. ص5.

(2) يوسف الثالث. المصدر السابق. ص45

(3) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص46

(4) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص46

يبدو من الأمثلة السابقة اختلاف ركني المتجانسين في عدد الأصوات، مما يؤدي إلى اختلاف زمن الإيقاع بين المتجانسين، حيث يكون أحدهما أطول زمنا في تردد ذبذباته الصوتية، والآخر أقل زمنا منه، فتنتج عن ذلك تنوع في الإيقاع أو في الأثر السمعي الناتج عن عدد الموجات التي يحملها صوت الأذن، ويترتب على هذا تباين دلالة المتجانس بدرجة.

ففي المثال الأول جانس بين (الملوك) و (ملك) فنجد اللفظ الأول يزيد على اللفظ الثاني صوتا وهو (الواو)، والمثال الثاني جانس بين (ملك) و (مالك) حيث زاد الثاني على الأول صوتا وهو (الألف). والمثال الثالث بين (وجود) و (وجد) ، زاد الأول على الثاني صرا وهو (الواو) : ولا نجد فرقا كبيرا، أما في المثال الرابع نجد الشاعر جانس بين (الخطب) تقي المصيبة و (خطاب) حيث زاد الثاني على الأول صوتا هو (الألف) و هذه الألف التي فرقته بين مدلول الكلمتين ، بما فيها من مد وطول نفس يتواءم مع الصبر اليوسفي

ومن ذلك كله نجد أن فو نيما واحدا يزيد بين الكلمة و أخرى (الواو، والألف) حيث لا معنى لهما وهما مستقلان ، لكن عند دخولها على الكلمة يصبح لها تأثير إذ تحولت الكلمة من معنى إلى آخر.

ونجد نوعا آخر من الجناس غير التام، إذ نرى الشاعر يجانس بين كلمتين يختلف فيهما صوت من الأصوات، فنجد الشاعر يوسف الثالث بقول:

وقاية الله نادته على ثقة الله يستر ما لا تستر الحجب⁽²⁾

فالكلمتان (يستر) و (تستر) لا فرق بينهما إلا في حرف المضارعة (الياء والتاء).

(1) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص57

(2) يوسف الثالث. المصدر السابق. 56.

ونجد نوعاً آخر، هو تقدم الحروف و تأخرها، فنرى الشاعر يقلب بين الحروف فيقول:

ودم ذ ما طالما قد رعيته وطالب من كان يرجو طلابه⁽¹⁾

الشاعر جانس بين (طالب) و (طلاب) حيث أبدل بين الصوت الثاني و الثالث، بالإضافة إلى تغيير موضع.

من خلال هذه الأمثلة على الجناس - بشكل تام - وجدنا الشاعر لا يتكلف الجناس تكلفاً، فالمعنى كان يتطلب ذلك كما كان الأسلوب والمقام كذلك.

الطباق:

" هو الجمع بين معيين متقابلين سواء كان ذلك التقابل والتضاد أو الإيجاب والسلب⁽²⁾"

ومن الطباق الذي ورد في شعر يوسف الثالث قوله:

وقاية الله نادته على ثقة الله يستر مالا تستر الحجب⁽³⁾

فيه طباق سلب (يستر، لا يستر). الستر من صفات الله، ورأى شعار يضاهي ستر الله. ويقول أيضاً:

أضمر عزمي أم أبوح مقصدي وأكتم حالي أم أصول وأعتدي⁽⁴⁾

وأضمر ضد أبوح، ويقول كذلك:

(1) - يوسف الثالث، المصدر السابق ص11.

(2) - ابن سنان الخفاجي. سر الفصاحة. ص14.

(3) - يوسف الثالث. الديوان. ص5.

(4) - يوسف الثالث. المصدر نفسه، ص33.

فبعد تولي العسر لابد من يسر⁽¹⁾

إلى جبل الفتح يصدق فآله

والعسر ضد اليسر.

ويقول:

لقادم نحوي أو راحل

في عز ملكي أمل الآمل

صدعت بالحق على الباطل⁽²⁾

أنا الذي إن لاذ بي خائف

فالقادم ضد الراحل، والحق ضد الباطل

ويقول:

ولكن هذا الشهر قد زادنا بعدا⁽³⁾

خليلي إن الدار أضحت قريبة

ويقول أيضا:

فهاهو معروف وحيي منكر⁽⁴⁾

أزيد خولا كلما زاد حبكم

والمعروف ضد المنكر

(1) يوسف الثالث. المصدر السابق. ص 65.

(2) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 101.

(3) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 34.

(4) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 35 .

بنية الصورة الفنية:

الصور الفنية مصطلح تناوله العديد من النقاد قديما وحديثا فقديمًا كان ينظر إليها من منظور بلاغي من حيث تشبيه واستعارة واعتبرت وسيلة لتقريب المعنى نتيجة ربط الشاعر المعنوي بالمحسوس لإيصال المفاهيم إلى المتلقي، ويعرفها أحمد الزيات بقوله والمراد بالصورة إبراز المعنى العقلي، أو الحسي في صورة محسة، وهي خلق المعنى والأفكار المجردة، أو الواقع الخارجي من خلال النفس خلفا جديدا⁽¹⁾.

التشبيه:

هو إلحاق أمر بأمر معروف في وصف أداة لغرض، والأول (المشبه)، والثاني (المشبه به) والوصف هو (وجه الشبه) والكاف هي (الأداة)⁽²⁾، "والتشبيه هو الإخبار بالشبه وهو اشتراك في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات"⁽³⁾.

ويعرفه أبو هلال العسكري بقوله: "لا يصح تشبيه الشيء بالشيء جملة ولو شبه الشيء بالشيء من جميع الجوانب لكان هو هو"⁽⁴⁾، ومنه قول يوسف الثالث:

أنا السيف للذي فاق في البشر

يوسف بن اليوسف وكفى لي مفتخر⁽⁵⁾

الشاعر يشبه نفسه بالسيف لكنه لم يأت بأداة تشبيه، ولا وجه شبه، وهذا التشبيه هو التشبيه البليغ، فالشاعر يصف نفسه بأنه سيف للذي فاق مجده ورفعته جميع البشر، وهذا هو

(1) أحمد حسن الزيات. دفاع عن البلاغة. عالم الكتب. ط. 1967. م. ص 62.

(2) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود محمد شاكر. مطبعة المدني. د. ط. جدة. ص 144.

(3) عبد اللطيف شريقي. زبير درافي. الإحاطة في علوم البلاغة. ديوان المطبوعات الجامعية. د. ط. بن

عكنون. الجزائر. 2004. ص 115.

(4) أبو هلال العسكري. الصناعتين. تحقيق مفيد قميحة. مطبعة دار الكتاب العالمية. ط. 2. بيروت. لبنان. 1981. ص 239.

(5) يوسف الثالث. الديوان. ص 30.

يوسف بن يوسف، فهو سيف في كف نفسه، وهذا من دواعي فخره، لكن المبالغة هنا ظاهرة، إذ يفرط في إضفاء صفات العزة والقوة لنفسه وكذلك قوله:

نحن الألى لا تستقر حلومنا الطود أرسى والعزائم أرسخ⁽¹⁾

هنا يشبه حالة قومه من حيث استقرار العقول والأحلام، بحالة الجبال الراسيات، كذلك عزمهم بالجبال أيضا، وهو من التشبيه الضمني، حيث شبه حالة بحالة دون أن يكون هناك أداة تشبيه.

ويقول أيضا:

فإن لنا الخيل العناق إذا انبرت	تخال بأيدي الريح منها الشكائم
نريح بها حيث الظلال عجاجة	ونوردها حيث الردى متلاكم
يرى النبل عن نباتها متطاير	كما نثرت فوق العروس الدراهم
تعيد الذي يأبى ويشمخ أنفه	مكبا على الأذقان والأنف راغم ⁽²⁾

حيث جعل للريح يدا فشبهها بإنسان، لكنه حذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، كما يتصور الردى بإنسان يلاكم إنسانا آخر، لكنه حذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية أيضا، ويشبه انا النبال وهي تسقط على الخيل بالعروس التي ينثر الناس عليها الدراهم، والتشبيه هنا تشبيه صورة بصورة، مع وجود أداة التشبيه، وقد أكثر من الصور الحسية التي ترى بالعين والحواس.

(1) يوسف الثالث. المصدر السابق. ص30.

(2) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص113. 114.

الاستعارة:

ظهرت الاستعارة كأحد أهم الوسائل العلمية الإبداعية باعتبارها ركنا أساسيا في النسيج الشعري، وذلك لقدرتها على فتح أبواب الخيال الواسعة، أمام الشعراء فهي تمكنهم من الحفر عميقا داخل ذات الشاعر لإظهار أحاسيسهم الدقيقة في صور جميلة وموحية، كما أنها تضيف على الشعر حيوية وجاذبية تحول بينه وبين الرتابة والبساطة.

"تعد الاستعارة من أهم الأساليب البيانية تعبيراً، وأجملها تصويراً، وأكملها تأدية من مفاجأة للمعنى: فهي منبثقة عن تشبيه مضمّر في النفس. فيحذف أحد طرفيه ويكون أحد طرفيه عين الآخر⁽¹⁾

ويقول عبد القاهر الجرجاني "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حيث وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل⁽²⁾" ويقول الشاعر:

لنا الوفاء الذي تأبى مكارمنا أن تسترد من الإفضال ما وهبا⁽³⁾

فالشاعر عنده وفاء وكرم، وهو في المقابل لا يقبل أي مقابل لهذه الهبات، لذا فقد استخدم الاستعارة المكنية، حيث شبه مكارمهم بالإنسان، لكنه حذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه (تأبى) ويقول أيضا:

أبناء نصر ما تشا إن الزمان بهم عروف

(1) فهد خليل الزايد. البلاغة بين البيان والبدیع. دار يافا العلمية للنشر والتوزيع. ط1. عمان. الأردن. 2009. ص89.

(2) الإمام عبد القاهر الجرجاني. اسرار البلاغة. ص27.

(3) يوسف الثالث. الديوان. ص13.

ما شأنهم إلا اللقا والجرد يؤذن بالوجيف⁽¹⁾

الزمان يعرف أبناء نصر الذين من شأنهم القتال بشجاعة وبسالة، فشبه الزمان بالإنسان، فحذف المشبه وأبقى لازمة من لوازمه (حروف) كما يقول:

عرج على خيمات نجد بالحمى حيث الكماه لها أنوف تشمخ

يا طالما أمن البيات حزيمهم فبنا مواقيت الأمان تؤرخ⁽²⁾

أراد أن يصور لنا أهل نجد بأنهم كما يحملون السلاح بصورة مستمرة فهم على أهبة الاستعداد للقتال، فهو شبه أهل نجد بالكماة، لكنه حذف المشبه، وصرح بالمشبه به وهي استعارة تصريحية. ويقول:

ولما أبوا إلا التحاكم للقتا ونادوا خبيرا بالأمر عليها⁽³⁾

واستهل كذلك الاستعارة التصريحية حيث صور (القتا) بالخبير بالأمر والعليم بها لأنه حذف المشبه وصرح بالمشبه به.

(1) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 142. 143.

(2) يوسف الثالث. المصدر السابق. ص 29.

(3) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 122.

62

لكنه هنا قدم الصفة على الموصوف، فلو قال (الخيال الغرر) بفك الإدغام لما تأثر الوزن ولا المعنى، لكنه أراد الرابط (الغر) لتكون مقترنة ب(الحر) من أجل إقامة علاقة لونية

ويقول:

التاركون أبا سعيد ——— د للكسوف وللخسوف⁽¹⁾

المتركون للمذلة والدمار هو أبو سعيد ليس غيره، وذلك ليربط بين ما قبله(التاركون) وما بعده(للكسوف والخسوف) فهذا المعنى شديد الصلة مع بعضه البعض. فاللذين يتركون أبا سعيد لذلك هم قوم يوسف الثالث، وقوله:

هم للمتعالى وألقوا لي الحمى التسامي المنيف⁽²⁾

نراه يربط بين حماية القوم وبين الرماح بصورة خفية.

والملاحظة الثانية: هو تقسيم التفعيلات على الكلمات، فنرى التفعيلة ينتهي حدها عند طرف الكلمة الأخرى، حيث لا توجد كلمة تقع في أكثر من تفعيلة ومن ذلك قوله:

أحميهم وأزود عن أحسابهم بعوار في وعواطفى وخرابى⁽³⁾

فإذا قطعنا الشطر الثاني وجدناه (بعواطفى-متفاعلن/ وعوار فى فى-متفاعلن/ وخرابى- متفاعل) تشكل كل كلمة تفعيلة شعرية مستقلة، وذلك يتناسب مع التعداد، فكأنه يعددها واحدة واحدة.

الموسيقى الخارجية:

(1) يوسف الثالث. المصدر السابق. ص143.

(2) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص142.

(3) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص10.

المقصود بها الوزن والقافية، حيث يمثلان قالب القصيدة العروضي، الذي يجب التقيد به التزاماً بقواعد الشعر وعليه نحاول رصد هذين الركنين بما يمثلانه من أهمية في تبليغ الرسالة الشعرية.

1-الوزن: "يعد الوزن قوام الشعر، والوعاء الذي تصب فيه الأفكار والصور والانفعالات كما يوصف الوزن بأنه أساس الإيقاع في الشعر لأنه يضبط المستويات الصوتية للحروف والكلمات، وما تكون من مقاطع وأجزاء، وينظم العلاقات التنغيمية بينهما⁽¹⁾"، ويعد الوزن كذلك أعظم حد الشعر وأولها به خصوصية أو مشتمل على القافية، جالب لها ضرورة ألا تختلف القافية فيكون ذلك عبء في التقفية لا في الوزن⁽²⁾

ربط ابن رشيق القافية بالوزن فهو الذي يحقق تواجدها وذلك يخلق تواتر صوتي بين وحداته المتكررة المحدثة لتجانس موسيقى يسهم في بنائها.

من خلال قراءتنا لأبيات يوسف الثالث نجد أنه اختار الأوزان الطويلة كثيرة المقاطع التي تتسع مساحات تفعيلاتها كما وكيف. وسنسوق على ذلك أمثلة فهذا الشاعر يفخر بقوته وبسالته في القتال، وشجاعته بقوله:

إذا شئت أن تعطي المقادة أهلها وتلقى حسام النصر في كف ضارب

تجدني مقدما على الهول لم أبال بما جمعوا أو عدوا من مقاتب⁽³⁾

صدر بيته بأداة شرط غير جازمة (إذا) وهي ظرف متعلق بجوابه، لكننا نلاحظ أنه آخر الجواب إلى البيت الثاني، وهذا يتناسب مع الطل الذي بنى أبياته عليه، حيث بناه على

(1) محمد العروضي. الجامع في العروض والقوافي. ص 123.

(2) محمد العروضي. المرجع نفسه. ص 124.

(3) يوسف الثالث. الديوان. ص 5.

البحر الطويل، ليربط بين البيتين من جهة، وليثبت طول نفسه من جهة أخرى، بالإضافة إلى اضماء عنصر التشويق للسامع.

وكذلك قوله مفتخرا بسماحة قومه وعقولهم، وبنصرتهم لدين الهدى على البحر الكامل:

متبادرين إلى السماح كأنما كفلوا البرية سائر الأسباب⁽¹⁾

في هذا البيت يحاول أن يثبت صفات الكمال لقومه

وكذلك يقول بأحقيتهم بالملك على البحر البسيط

من الذي يصف الأملاك قاطبة ولا يرى حقنا الحق الذي يجب⁽²⁾

يصدر بيته باستفهام (من) الذي يريد ب التقرير، فقوم الشاعر ببساطة إذا ما ذكر الملوك هم أول من يذكر في هذا المجال.

وخلاصة قولنا أن الشاعر اشتهر بشعر الفخر أولاً، وذلك لأنه ملك في الحرب والسلم، وذلك يجعله يفصح عن واقع الحال بشيء من الإفاضة والتفاصيل، حيث اختار الأوزان الطويلة، كثيرة المقاطع.

2- القافية:

يمثل العمود الثاني الأساسي في بناء القصيدة وتحديد موسيقاها الخارجية وهي بذلك الأخت الشقيقة للوزن تقاسمه الأهمية كما تقاسمه الوظيفة، وهي تعد محك الشاعرية فهي مظنة اشتهار الإحسان أو الإساءة⁽¹⁾.

(1) يوسف الثالث. المصدر السابق. ص10

(2) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص5

" كما تعد ركنا أساسيا من أركان القصيدة في البنية الموسيقية للشعر العربي بصفة خاصة، باعتبارها لازمة إيقاعية منظمة، تتكرر في نهاية أبيات القصيدة⁽²⁾ والقافية أنواع مطلقة وهي متحركة الروي والمقيدة وهي ساكنة الروي⁽³⁾". ونجد عند الشاعر قصائد ذات روي مطلق، ومثال ذلك قوله:

فأي خصال الحمد لست بمحرز وكل معالي المجد ميلي لها محض

تفرعت من أصلين راقا محامدا إلى غاية ما بعدها أبدا خفض⁽⁴⁾

إلى عترة الأنصار تغري أرومتي إلى معشر في الذكر حبهم فرض

بدأ كلامه باستفهام حتى يلفت الانتباه، فهل يوجد عندي خصلة لا تدل على مجد ورفعة تستحق الحمد، فالأصل من الأنصار، لولا هم ما ورقت شجرة المجد الباسقة ولا أثمرت ولولا مآثر البيت الكريم التي سارت بها الركبان في الكرم والشجاعة والإقدام، ما نصر هذا الدين، لذلك أصبح من الفرض على كل مسلم أن يدين لهم بالحب والطاعة ومثال الروي المقيد قوله:

أنا سيف للذي فاق في المجد البشر

يوسف بن يوسف وكفى لي مفخر

يوجد أمور تحتاج إلى اجتهاد فيطيل الإنسان في شرحها وإثباتها وأمر مسلم بها، وحسب الشاعر ونسبه من هذه الأمور التي لا مجال للحديث فيها، فجاء لنا بقافية مقيدة وبما يترتب على ذلك من القطع دون امتداد أو مماطلة في الصوت، وإذا عقدنا موازنة بين القافية

(1) حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء . تحقيق بن خوجة محمد الحبيب. دار الغرب الإسلامي. ط1. بيروت. لبنان. 1966. ص271.

(2) فورار امحمد بن لخضر. الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية. ص262.

(3) عبد الرحمن تبرماسين. العروض وإيقاع الشعر. دار الفجر للنشر والتوزيع. ط1. القاهرة. 2003. ص43

(4) يوسف الثالث. الديوان. ص135.

المطلقة والمقيدة عند الشاعر، وجدنا فرقا شاسعا بينهما، ولعل ذلك يعود إلى نفس الشاعر الطويل، إذ تدل القافية المطلقة على ذلك، لذلك استخدم القافية المطلقة بصورة ملحوظة أما في المثال السابق فالشاعر كان واثقا من نفسه، ومن حسبه ونسبه، إذ لا يحتاج إلى نفس طويل.

وللقافية حروف هي :

1-الروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال: قصيدة رائية أو دالية ويلزم في آخر كل بيت منها ⁽¹⁾، ومثال ذلك قول الشاعر :

وإني اليوسف أبا وجدا ملوك لا يضام لهم جوار ⁽²⁾

فالقافية في هذا البيت (الراء) حيث يشكل حرف الروي.

2- الوصل: هو الهاء مطلقا بعد الروي سواء كانت الهاء بهاء السكت أو المتقلبة عن التاء أو هاء الضمير وحرف المد أو اللين الناشئ عن إشباع حركة الروي، ينشأ الواو عن الضمة والألف عن الفتحة والباء عن الكسرة ⁽³⁾.

كقول الشاعر:

وكيف والحلم منا آية طلعت مظهر البذل تبدي منه ما احتجبا ⁽⁴⁾

فالروي حرف الباء. والألف وصل، إذ هي حرف مد ناشئ عن إشباع حركة

الروي المطلق: ومجيؤه واوا كقول شاعرنا:

(1) عبد الرحمن تبرماسين . العروض وإيقاع الشعر العربي.ص37.

(2) يوسف الثالث.الديوان .ص73.

(3) عبد الرحمن تبرماسين.العروض وإيقاع الشعر العربي.ص39.

(4) يوسف الثالث. الديوان.12

نافي الخطب صبر يوسفى على أن لا يرى منكم خطاب⁽¹⁾

فالروى حرف الباء والواو الناشئة عن اشباع ضميتها وصل، فكأن الكلمة هكذا(خطابو)

ومجيؤه باء كقول شاعرنا:

أنا الذى إن لاذ بي خائف صدعت بالحق على الباطل⁽²⁾

فالروى حرف الآم، والياء وصل، إذ هي حرف مد ناشئ عن اشباع حركة الروى المطلق(كسرة اللام)

ومجيؤه هاء، كقول الشاعر:

فللمذنب العتبى وللخائف المنى وللمقتدر الجدوى وللغرم حامله⁽³⁾

فالروى حرف الآم، والهاء وصل

3-الخروج: وهو حرف متولد من اشباع حركة هاء الوصل المتحركة ويكون بثلاثة أحرف وهي : الألف والواو والياء⁽⁴⁾ومنه قول الشاعر:

يرد صروف الحادثات وينثني إلى عثرات لا يزال يقبلها⁽⁵⁾

فالروى حرف اللام والهاء وصل والألف خروج، وقد نشأت عن اشباع حركة الوصل(الفتحة)

(1) يوسف الثالث. المصدر نفسه.ص12.

(2) يوسف الثالث. المصدر السابق.ص97

(3) يوسف الثالث. المصدر نفسه.ص93

(4) عبد الرحمن تبرماسين.العروض وإيقاع الشعر.ص40.

(5) يوسف الثالث.الديوان .ص99.

ومثال مجيء الخروج واوا ناشئة عن ضمة هاء الوصل قول الشاعر:

يا سائلا ربعا يفيد سؤاله أنا عنده الشخص المنعم بالله⁽¹⁾

فالروى حرف الآم، والوصل الهاء، والواو الناشئة عن اشباع ضمة هاء الوصل
ومثال مجيء الخروج ياء ناشئة عن كسرة هاء الوصل. قول الشاعر:

ألا في سبيل طوع رشاده تجافى جنابي عن وثير مهاده⁽²⁾

فالروى حرف الدال، والهاء وصل، والياء ناشئة عن اشباع حركة كسرة هاء الوصل

-5

لردف: هي ألف ساكنة إلى جنب الروى، وقد تكون واوا أو ياء⁽³⁾

ومثال مجيء الردف ألفا قول شاعرنا:

لست أرض في الوجود حالة فأنا الدهر سموا وانتقال⁽⁴⁾

قافية هذا البيت (قالي) فالألف هي الردف، واللام هي الروى، والياء الناشئة عن
إشباع كسرة اللام هي وصل.

ومثال مجيئه واو قول يوسف الثالث :

أحيث عدنا والعود أحمد لكن إن أسأؤوا فإننا محسنونا⁽⁵⁾

(1) يوسف الثالث. المصدر السابق. ص 37.

(2) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 98.

(3) محمد العروفي. الجامع في العروض والقوافي. تحقيق زهير غازي. عصمي للنشر والتوزيع. القاهرة. 1996. ص 273.

(4) يوسف الثالث. الديوان. ص 99.

(5) يوسف الثالث. المصدر نفسه. ص 127.

قافية البيت (نونا)، فالواو ردف ، والنون روي، والأف الناشئة عن فتحة النون هي وصل ومثال مجيئه باء قول الشاعر:

سأصبر لبلى وإن جل وقفها فكم دق عندي الخطب وهو جليل⁽¹⁾

قافية البيت (ليلو) الياء ردف واللام روي، والواو الناشئة عن اشباع ضمته اللام وصل .

5-التأسيس : وهو ألف ساكنة قبل لروي، حرف متحرك⁽²⁾

6-الدخيل : وهو حرف متحرك بين الروي والتأسيس⁽³⁾ ومثال ذلك

وكنت مجني دون من كنت أتقي أذاه وسهمي في خطوب وصارمي⁽⁴⁾

فالقافية في هذين البيتين هما (صارمي) فالألف هي ألف التأسيس والراء هي الدخيل.

(1) يوسف الثالث.المصدر السابق. ص122.

(2) محمد العروضي. الجامع في العروض والقوافي. ص274.

(3) محمد العروضي. الجامع في العروض والقوافي. ص274.

(4) يوسف الثالث. الديوان. ص187.

خاتمة

لا بد وأنا أنهى هذا البحث الذي جاء بعنوان (الفخر عند الشاعر يوسف الثالث) أن أقوم بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها والتي أوجزها بما هو آت :

- الشعر بشكل عام، والفخر بشكل خاص عند الأندلسيين يخرج عن الأعراف المشرقية قيد أنملة
- الفخر هو من أدل فنون الأدب على فطرة الإنسان ، فهو تطلع النفس إلى ذاتها فالإنسان سجين ذاته يديم النظر في مرآتها مستجليا محاسنها، صابغا قبائنها .
- يقسم الفخر إلى ثلاثة أنواع : ذاتي ، حربي ، ديني
- تميزت لغة الشاعر يوسف الثالث بالقوة والوضوح ، واستعمال الألفاظ الأجنبية ، هذا ما يؤكد قدرته على التحكم في اللغة
- اعتمد يوسف الثالث على التصوير البياني والكنائيات ، نظرا لقدرتها على تجسيد المعاني وتقريب المعنى في ذهن المتلقي
- لقد نسج الشاعر قصائده وفق بنية إيقاعية محكمة تتوافق وموضوع قصائده على البحر الطويل والكامل ، وهو ما يناسب غرض الفخر .
- ظهر التكرار عنده بصورة مختلفة فنجد تكرار الحرف والكلمة والتفعيلة حيث تألفت كل تلك الأنماط لتشكيل الوحدة الصوتية والمعنوية بالإضافة إلى أن التكرار يعمل على شد انتباه القارئ .
- وأخيرا لست أزكي الكمال لشيء يشوبه النقصان وما أرجوه أن يكون بداية لعمل موسع يدرس الموضوع فيصل إلى نتائج أدق تستحق التقدير .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1-المصادر :

1. حازم القرطاجني . منهاج البلغاء وسراج الأدباء . تحقيق بن خوجة محمد الحبيب . دار الغرب الإسلامي . ط1 . بيروت . لبنان . 1966.
2. ابن رشيق القيرواني . العمدة في محاسن الشعر وآدابه . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبوعات حجازي . ط1 . القاهرة . 1934.
3. ابن سنان الخفاجي . سر الفصاحة . تحقيق ابراهيم شمس الدين . كتاب ناشرون . ط1 . بيروت . لبنان . د ت .
4. ضياء الدين نصر الله ابن الأثير . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . تحقيق محي الدين عبد الحميد . مكتبة البابي الحلبي . ج1 . القاهرة . 1939.
5. عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . تحقيق تركي فرحان مصطفى . دار إحياء التراث . ط1 . بيروت . 1999.
6. عبد القاهر الجرجاني . أسرار البلاغة . تحقيق محمد الفاضلي . المكتبة العصرية . د ط . صيدا . بيروت . 2003.
7. عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز . تحقيق محمود محمد شاكر . مطبعة المدني . د ط . جدة . د ت .
8. قدامة بن جعفر . نقد الشعر . تحقيق وتعليق : عبد المنعم خفاجي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط2 . 1981.

9. ابن منظور . لسان العرب . دار صادر . بيروت . لبنان . المجلد الخامس .

10. أبو هلال العسكري . كتاب الصناعتين . تحقيق مفيد قميحة . مطبعة دار الكتاب العالمية . ط2 . بيروت . لبنان . 1981.

11. يوسف الثالث . ديوان ملك غرناطة . تحقيق عبد الله كنون . مكتبة الأنجلو المصرية . ط2 . القاهرة . 1965.

2- المراجع :

1-أحمد حسن الزيات. دفاع عن البلاغة. عالم الكتب. ط2. القاهرة. مصر. 1967.

2-أحمد مختار العباد. في تاريخ المغرب والأندلس. دار النهضة العربية. ط1. بيروت. لبنان. 1984.

3-أحمد هيكمل. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. دار المعارف. ط1. القاهرة. مصر. 2004

4-إخلاص فخري عمارة. الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية. مكتبة الآداب. ط1. القاهرة. 1991.

5-أحمد بن لخضر فورار. الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية دراسة فنية. دار الهدى. 2009.

6-جودة الركابي. في الأدب الأندلسي. دار المعارف. ط3. القاهرة. 1960.

7-حسن علي الحسين الدخيلي. دراسات نقدية لظواهر في الشعر العربي. دار حامد للنشر والتوزيع. ط1. عمان. الأردن. د.ت.

8-حسين مؤنس. معالم تاريخ المغرب والأندلس. دار ومطابع المستقبل. ط1. القاهرة. 1980.

- 9- حميد آدم الثويني. فن الأسلوب دراسة تطبيق عبر العصور. دار الصفاء للنشر والتوزيع. ط1. عمان. الأردن. 2006.
- 10- حنا الفاخوري. الفخر والحماسة. دار المعارف . ط2. مصر . 1968.
- 11- خالد إبراهيم يوسف. الشعر أيام الممالك ومن عاصرهم من ذوي السلطان. دار النهضة العربية. ط1. بيروت. لبنان. 2011.
- 12- سراج محمد. الفخر في الشعر العربي. دار الراتب الجامعية. د ط. بيروت. لبنان. د ت.
- 13- سعيد أحمد غراب. أطياف من تاريخ الأدب العربي ونصوصه. دار العلم والإيمان. ط1. دسوق. مصر. 2010.
- 14- شكيب أرسلان. خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة. دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر. د ط. بيروت. 1983.
- 15- صلاح جرار. قراءات في الشعر الأندلسي. دار الميسر. ط1. عمان. الأردن. 2007.
- 16- عبد الحكيم الوائلي. موسوعة الشعراء الأندلس. دار أسامة. ط1. عمان. الأردن. 2009.
- 17- عبد الرحمان علي الحجي . التاريخي الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة . ط2 . دار القلم . دمشق . بيروت . 1981.
- 18- عبد الرحمن تبرماسين. العروض وإيقاع الشعر. دار الفجر للنشر والتوزيع. ط1. القاهرة. 2003.
- 19- عبد العزيز عتيق. الأدب العربي في الأندلس. دار النهضة العربية. د ط. بيروت. لبنان. دس.

- 20- عبد العزيز عتيق. البلاغة العربية علم البديع. دار الآفاق . ط1. القاهرة. 2000.
- 21- عبد اللطيف شريفى، زبير دراقى. الإحاطة فى علوم البلاغة. ديوان المطبوعات الجامعية. د ط. بن عكنون. الجزائر. 2004.
- 22- عز الدين اسماعيل. الأسس الجامعية فى النقد العربى. نقد وتفسير ومقارنة. دار الفكر العربى. 2000.
- 23- عمر الدقاق. ملامح الشعر الأندلسى. منشورات دار الشرق. د ط. بيروت. 1974.
- 24- عيسى خليل محسن. أمراء الشعر الأندلسى. دار جرير للنشر والتوزيع. ط1. عمان. الأردن. 2007.
- 25- فهد خليل الزايد. البلاغة بين البيان والبديع. دار يافا العلمية للنشر والتوزيع. ط1. عمان. الأردن. 2009.
- 26- فهد ناصر عاشور. التكرار فى شعر محمود درويش. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط1. بيروت. 2004.
- 27- محمد العروضى. الجامع فى العروض والقوافى. تحقيق: زهير غازى زاهد. عصمى للنشر والتوزيع. ط1. القاهرة. 1996.
- 28- محمد رضوان الداية . فى الأدب الأندلسى . دار الفكر المعاصر . ط1 . بيروت . لبنان . 2000.
- 29- محمد سعيد محمد. دراسات فى الأدب الأندلسى. منشورات جامعة سبها. دار الكتب الوطنية. ط1. بنغازى. ليبيا. 2001.
- 30- محمد شهاب العانى. أثر القرآن الكريم فى الشعر الأندلسى من الفتح و حتى سقوط الخلافة. دار الشؤون الثقافية العامة. ط1. بغداد. العراق. 2002.

31- محمد عبد الله عنان . دولة الإسلام في الأندلس . العصر الرابع.

مكتبة الخانجي . ط4 . القاهرة . 1997.

32- مصطفى صادق الرافعي. تاريخ آداب العرب. المكتبة العصرية.

ج3. صيدا. بيروت. د ط. 2002.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	(أ-ب)
مدخل.....	5
الفصل الأول : الفخر عند يوسف الثالث	
أولا : تعريف الفخر.....	14
1- لغة	14
2- اصطلاحا	14
ثانيا : أنواع الفخر.....	17
1- الفخر الذاتي.....	17
2- الفخر الديني.....	21
3- الفخر الحربي	23
ثالثا : بواعث الفخر عند يوسف الثالث.....	27
الفصل الثاني : الدراسة الفنية	
أولا : اللغة والأسلوب.....	52
1- اللغة:.....	52
أ- استخدام اللغات الأخرى.....	53
ب- الموروث الديني.....	54
* اللغة الشعرية و الأثر الديني.....	54
2- الأسلوب:.....	57
أ- التكرار.....	57
ب- الجناس.....	58
ج- الطباق.....	62

64.....	ثانيا: بنية الصورة الفنية.....
64.....	1-التشبيه.....
66.....	2-الاستعارة.....
68.....	ثالثا : البناء الموسيقي.....
68.....	1-الموسيقى الداخلية.....
68.....	أ-الحرف والكلمة والتفعيلة.....
69.....	2-الموسيقى الخارجية.....
70.....	أ-الوزن.....
71.....	ب-القافية.....
78.....	الخاتمة
80.....	قائمة المصادر والمراجع.....
86.....	فهرس المحتويات.....